المخطوطات في نجد في ضوء مجموعة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ المحفوظة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. عبدالعزيز بن سعد الزير
قسم المخطوطات - عمادة المكتبات - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تتناول هذه الدراسة المخطوطات في نجد، فتشمل دراسة المخطوطات التي وردته من أماكن أخرى من العالم الإسلامي والمخطوطات التي كتبت فيه، وإذا كانت دراسة المخطوطات المنسوخة في نجد يتجلى بها أساس من الأسس التي يعتمد عليها النشاط العلمي فيه، فإن دراسة المخطوطات الواردة إليه تتضح معها مقدرة العلماء النجديين في انتقاء نفائس المخطوطات، والمخطوطات ذات الصلة بالعلوم التي يبحثونها، ثم بعد تلقيهم لها: معرفة كيفية عنايتهم بها، وآلية استفادتهم منها.

وقد أدَّت الدراسة في جانب المخطوطات الواردة إلى ارتياح النفس من وفرة المخطوطات النفيسة التي وردت إلى نجد، والتأكد من أساس من الأسس الذي قامت عليه



النهضة الإصلاحية - مضافًا إلى الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة - وهو صحة النسخ المخطوطة للكتب التي اقتنوها واعتمدوا عليها. أما في جانب المخطوطات المنسوخة في نجد فإني لا أطمع في أن أخلص إلى إضافة نوعية في صناعة المخطوطات الإسلامية من الناحية الفنية؛ وذلك لبلوغها في تلك الحقبة أرقى مراحلها في الحواضر الإسلامية، ثم حلول الطباعة سريعاً مكان الكتابة باليد في العالم الإسلامي. كما أن همة علمائنا - رحمهم الله - لم تتجاوز المكتوب في صِحَّته ووُضُوحه إلى الإبداعات الفنية؛ لانشغالهم بالتعليم والتوجيه، ولوفرة المخطوطات النفيسة لديهم من المخطوطات الواردة. لعل ذلك صرف همتهم عن أن تتوفَّر على ما نسخوه؛ لتحريره وتصحيحه وفق ما قام به كثير من جهابذة الأمة وعلمائها الذين تلقت الأمة تصحيحهم للكتب بالقبول.

والموضوع بهذا الشمول ما وجدت من تناوله من الباحثين والدارسين المتخصصين حتى الآن، وكل ما اطّلعت عليه هي بحوث ودراسات لجانب أو جوانب تتعلّق بالمخطوطات في نجد، أذكر مثالاً عليها ما يلي:

١ - الوراقة والورّاقة في نجد، أ. منصور بن عبدالعزيز الرشَيد، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية مج٦، ع١ المحرم جمادى الآخرة ١٤٢١هـ.

٢ - دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في مدينة الرياض، د . عبدالله بن محمد المنيف، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية: مج٧، ع٢، رجب - ذو الحجة ١٤٢٢هـ.

٣ - دلالة النصوص الهامشية في المخطوطات المتداولة في منطقة نجد في القرن الثالث عشر الهجري، أ. د. يحيى محمود بن جنيد، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الخامس، المحرم ١٤١٢هـ.

٤ - الحياة العلمية في نجد، منذ قيام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحتى نهاية الدولة لسعودية الأولى، د. ميّ بنت عبدالعزيز العيسى، دارة الملك عبدالعزيز.

٥ - المؤلفات الفقهية في نجد قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري، أ. منصور بن عبدالعزيز الرشيد، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج٨، ع٢ - رجب - ذو الحجة ١٤٢٣هـ.

وأما ما يتعلق بهذه المجموعة من المخطوطات التي درستها هنا فالذي أعلمه عن الدراسات التي تمت عليها هي:

١ - أعد أ. د. قاسم السامرائي فهرساً وصفياً بأغلب المجموعة نشرته جامعة الإمام سنة ١٤٢٦هـ، والفرق بين تلك الأداة وهذه الدراسة واضح.

٢ - نشر أ. د. يحيى محمود بن جنيد وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد في مجلة عالم المخطوطات والنوادر، مج١، ع٢، رجب - ذو الحجة ١٤١٧هـ، ونسبها إلى مكتبة الشيخ العسافي المحفوظة في الجامعة خطأً وهذا ليس خطأه، وشرح ذلك ليس هذا موضعه.

٣ - أورد د. عبدالله بن محمد المنيف في دراسته التي مرّ ذكرها عن دور أئمة آل سعود في وقف المخطوطات في الرياض جلّ المخطوطات التي أوقفها الأئمة في الرياض ممّا تحويه هذه المجموعة.



١ - المخطوطات في نجد:

المخطوطات النجدية المعروفة مما وصل إلينا هي مخطوطات متأخرة في عمر المخطوطات الإسلامية، ونجد منطقة نائية عن الحواضر الفاعلة في الحضارة الإسلامية في العلم والثقافة، وفي القرن العاشر الهجري بدأنا نقرأ بوضوح عن حركة علمية صارت ترد المخطوطات بسببها إلى نجد، وتنسخ الكتب فيها، إلى أن توَّج ذلك ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - فحصلت النَّقلة، وتحولت نجد من خلال الدرعية والرياض وغيرهما إلى حاضرة علمية ترد إليها الكتب بكثرة، ونشطت فيها حركة النسخ والوِراقة.

وقد اهتم العلماء النجديون منذ القرن العاشر بعلم الفقه وبعض العلوم الأخرى، ولم يكن للفنون اهتمام يذكر، ومن ثم جاء تدوينهم للعلم على قدر ما يخدم علومهم، ويتفق مع مبلغهم في الخط والفنون والمهن. ثم إن النهضة الإصلاحية في نجد نهضة دينية تعتمد على العلوم الإسلامية، فلم تتجه همة أئمة الدعوة إلى نقل الفنون الإسلامية ومدارس الخط الإسلامي إلى نجد، وإنما هم على نسق العلماء الآخرين، يهتمون بوضوح المكتوب وسلامة المنقول، وليس هذا الإهمال بدعاً في هذا العهد الذي بلغت فيه فنون الزخرفة والخط عند العثمانيين والفرس وغيرهم قمة ما بلغته في الحضارة الإسلامية، فأنت لا تشاهد في أغلب ما نسخه العلماء أنفسهم وما طلبوا نسخه من غيرهم من ذلك أي شيء، وأبلغ

مثال على هذا منسوخات الإمام عبدالله بن سالم البصري المكي التي قال عنها الوجيه الأهدل في كتاب "النفس اليماني": "ومن مناقبه تصحيحه للكتب الستة، حتى صارت نسخته يُرجع إليها من جميع الأقطار، ومن أعظمها (صحيح البخاري) الذي وُجد فيه ما في اليونينية وزيادة، أخذ في تصحيحه وكتابته نَحواً من عشرين سنة، وجمع مسند الإمام أحمد بعد أن تفرق أيادي سبأ وصححه وصارت نسخته أمَّة"، ونسخته من البخاري هي التي اعتُمد عليها في طباعة الصحيح طبعة السلطان عبدالحميد الثاني المشهورة والصحيحة[١]، والإمام البصري كغيره من السواد الأعظم من العلماء لم يكن خطه على قاعدة من قواعد الخطوط المعروفة، ولن ترى في المخطوطة كبير فرق في الجوانب الأخرى عن المخطوطات في نجد إلا في الغرض الذي كتبت له هذه النسخة، وهو تحرير نسخة كاملة ومنقحة ومتقنة تحوي فروق أصح النسخ التي وصلت إلى الإمام الناسخ، وبعضها قديم تداولها أئمة الحديث كالحافظ ابن عساكر رحمهم الله، بعد أن انعدم وجود نسخة كاملة من المسند. ولا شك أن نُسَخ هذا الإمام الهمام أمير المؤمنين في الحديث وإن تأخر نسخها في القرن الثاني عشر الهجري لهي في ضمير الأمَّة أغلى من أي ثمن وأكبر من تقاس بحطام الدنيا، على الأخص نسخة صحيح البخاري؛ التي اجتهد فيها ما يقرب من عشرين عاماً وبزَّ بها جهود من سبقه من الجهابذة،

(١) انظر نموذجًا من خط الشيخ عبدالله بن سالم لكتاب مسند الإمام أحمد في الملاحق.



ونسخة المسند التي أعاد بها المسند إلى الأمَّة نسخة متكاملة مصححة أمَّة، توفي - رحمه الله - في عام ١١٣٤هـ[٢] في مكة المكرمة.

٢ - المكتبة في نجد:

ليس من العسير على الدارس لحياة العلماء في نجد من مصادرها أن يلمس اهتمام العلماء النجديين رحمهم الله من القرن العاشر الهجري باقتناء الكتب، وذلك بالشراء في نجد، أو بجلب الكتب ممن سافر إلى خارج نجد لطلب العلم، أو بالاستنساخ، أو بنسخ أحدهم لنفسه إلى غير ذلك من طرق الاقتناء، وبعدما ظهر الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - زاد على اهتمام العلماء - رحمهم الله - اهتمام الأئمة باقتناء الكتب؛ وذلك للاستفادة المباشرة منها لأنهم علماء، أو لوقفها وتيسيرها للعلماء وطلبة العلم؛ يدل على ذلك كثرة المخطوطات الموقوفة من لدنهم رحمهم الله، وهذا فيما يتعلق بالمكتبات الخاصة. إلا أن كثرة وقف الكتب من الأئمة وبعض العلماء والمحسنين من الأمراء والأميرات، وعامة الناس رجالا ونساءً، ومع النص الذي ورد في كتاب "علماء نجد" للبسام في ترجمته للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، فهو يذكر عنه: "الإقبال على العلم والانهماك

(٢) فهرس الفهارس والإثبات للكتاني، ط٢، ١٤٠٢هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، عناية د. إحسان عباس ١/١٩٣ -١٩٩، وفي صفحة ١٩٩ يذكر الكتاني أنه رأى نسخة البخاري في المدينة عند الشيخ طاهر سنبل بعد أن أعادها من الآستانة فور انتهاء طباعة الصحيح طبعة السلطان عبدالحميد، ولم أعرف لهذه النسخة بعد ذلك ذكرًا، عجل الله ظهورها للعلماء ولطلبة العلم.

فيه؛ فانقطع إليه بكليته، وصار لا يخرج من مكتبة الدرعية، ولا يجتمع بأحد إلا في حلقات الدرس"[٣]. علّ في ذلك كله دلالة على تأسيس مكتبات عامة يؤمها العلماء وطلبة العلم. ومهما استنتجنا من وجود مكتبة يؤمُّها العلماء فالغلبة للمكتبة الخاصة[٤].

٣ - مكتبة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، (دلالاتها في دراسة المخطوطات في نجد):

٣-١ - الشيخ عبدالله، ولد عام ١٢٦٥هـ، وتوفي عام ١٣٣٩هـ:

هو عبدالله بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقيه خطيب، ولد في مدينة الهفوف، وتوفي في مدينة الرياض، وكان مرجع النجديين في أمور دينهم، وشارك في سياستهم، اشتهر بالكرم[٥].

وذكر عنه الشيخ البسام بأنه عرف بـ: "رجاحة العقل، وبعد النظر، والبصر بعواقب الأمور، وغزارة العلم، أول طلبه العلم في الأحساء بعناية جده الشيخ عبدالله الوهيبي، [توفي

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبدالله بن عبدالرحمن البسام: ٣٤١/٢. ط ١: ١٤١٩هـ، الرياض: دار العاصمة.

(٤) درس الأستاذ الدكتور سالم بن محمد السالم في كتابه "المكتبات في عهد الملك عبدالعزيز" في الفصل الممهد عن المكتبات قبل الملك عبدالعزيز، وضع المكتبات في نجد، وأكد سيادة المكتبات الخاصة التي تفتح أبوابها للعامة، وتقوم إلى حدٍ ما بدور المكتبة العامة في العصر الراهن من صفحة ٥٨ إلى صفحة ٦٨، نشر الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة عام ١٤١٩هـ.

(٥) الأعلام للزركلي ٩٩/٤، ط٢، ١٩٧٩م، دار العلم للملايين.



عـام ١٢٦٣هـ][٦]. ثم انتـقل إلـى الرياض؛ فـلازم جـده وأباه وغيـرهـم حتى أدرك". ثـم قال:"تـوَلّـى الزعـامة الإصـلاحية بـعد وفـاة أبيـه بتـشـجـيع من شـيـخـه العـلامـة حـمـد بن علي بن عتـيق[٧] - رحـمـه الله - وهو في عقـده الرابع، فكان بمعيـة الإمـام عبدالله الفيصل وعبدالرحمن الفيصل، ثم في إمارة آل رشـيـد، بعـد ذلك مع الملك عـبـدالعـزيز الـذي تزوج ابنتـه، وأنجبت له الملك فيصل"[٨] رحم الله الجميع.

وقـال عنه حفيـده عبـدالرحمن بن عبـداللطيف بن الشـيخ عـبـدالله فـي تحليتـه من كـتـابه "مـشـاهيـر عـلمـاء نجـد": "هو الإمـام العـالم الجليل مـفـتـي الديار النجـدية ومـحـيـي الآثار السلفية علامة نجد وزعيمها الإسـلامي في زمنه"[٩].

٣-٢ - مكتبة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وهذه المجموعة:

من البـاحثين من أشـار إلى مكتبـة الشـيخ عبدالله رحـمـه الله[١٠]، وحين ترجم الشـيخ عبدالله البسام للشيخ محـمد بن عبـداللطيف - أخي الشـيخ عبدالله - وذكر مكتبته التي تفوق مكتبـة أخيـه الشـيخ عـبـدالله، ذكر أن أسـاس هذه المكتبـة هي

(٦) علمـاء الحنابلة، ترجـمـة: ٣٥٧١، تصنيف بكر بن عـبـدالله أبو زيد، ط١، ١٤٢٢هـ، ابن الجوزي، السعودية.

(٧) توفي الشيخ حمد بن علي بن عتيق عام ١٣٠١هـ، علماء الحنابلة رقم الترجمة: ٣٦٦٣.

(٨) علماء نجد، ١/٢١٥ -٢٣٠.

(٩) مـشـاهيـر علمـاء نجـد، ص ١٢٩ - ١٤١، سنة ١٣٩٤هـ، دار اليـمـامـة للبحث والنشر، الرياض.

(١٠) المكتبات في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٦٨.

كتب جده الشيخ عبدالرحمن بن حسن، انتقلت إلى ابنه الشيخ عبداللطيف، ومنه إلى ابنه الشيخ عبدالله، ومنه إلى أخيه الشيخ محمد رحم الله الجميع(١١).

يعني ذلك أن ثمة مكتبة توالى على تأسيسها، وتنميتها، والاستفادة منها بشكل مباشر من يتولى الزعامة الإصلاحية في المرحلة الثانية منها، وبداية المرحلة الإصلاحية الثالثة، بدءًا بمؤسسها الشيخ عبدالرحمن بن حسن، ومن بعده يرثها ابنه الشيخ عبداللطيف ثم الشيخ عبدالله؛ لينتقل بها إلى الدولة السعودية الثالثة، وبجهودهم تنمو مجموعتها ويتوالى عطاؤها. رحم الله الجميع. وعندما تكون هذه المكتبة بهذا الاعتبار تبدو نفاسة محتوياتها، ومدى العناية بها انتقاءً وتصحيحًا وحفظًا.

ويستفاد من المنقول عن الشيخ البسام أن كثيرًا من مكتبة الشيخ عبدالله قد آل إلى أخيه محمد؛ فتكون هذه المجموعة قيد الدراسة - وهي قطعاً لم تؤل إلى أخيه الشيخ محمد وإنما آلت إلى ابنه محمد ثمّ إلى ابنه عبدالله بن محمد - رحمه الله - الذي أهداها مشكورًا إلى الجامعة - ليست كل مكتبة الشيخ عبدالله، وهذا يفسر افتقادنا كتبًا مهمة يجدر بالمشايخ أن يقتنوها، وأن كثيرًا من الكتب ذوات المجلدات في هذه المجموعة تنقص بعض مجلداتها.

ويبلغ عدد هذه المجموعة المدروسة (١٠٠) مخطوطة، منها (٧٤) مخطوطة واردة إلى نجد، و(٢٦) مخطوطة نسخت

(١١) علماء نجد، ١٣٦/٦.



في نجد، وفيها (٦٨) مخطوطة عليها قيود التملك وقيود الوقف لنجديين، و(٣٢) مخطوطة تخلو من ذلك. وأغلب هذه المخطوطات سقط أولها وآخرها، ومن ثم لا نعرف من أي مرحلة نجدية هي، وإن ترجح نسبتها إلى مكتبة الشيخ لورودها إلى الجامعة معها وقرائن أخرى.

وبحسب المخطوطات التي عليها قيود التملك وقيود الوقف وتاريخ النسخ يمكن توزيعها حسب الحقب النجدية إلى التالي:

أ - مخطوطة (واحدة) وردت إلى نجد قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وعليها قيد تملك ووقف للشيخ محمد بن ربيعة بن محمد بن ربيعة قاضي ثادق، وهو ممن أرّخ لنجد[١٢]، توفي عام ١١٥٨هـ، ورقمها (٨٨٥٧/خ)، ومخطوطة (واحدة) كذلك يترجح أنها كتبت في نجد قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهي مخطوطة "كشف القناع عن الإقناع" حاشية الشيخ منصور البهوتي على كتاب "الإقناع" للحجَّاوي، عليها قيدا تملك باسم الشيخ عثمان بن عبدالله بن شبانة بخطه الجميل، ذكره الشيخ البسام من علماء القرن الثاني عشر الهجري، ورجح وفاته مع بداية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١٣]، ورقم المخطوطة (٨٩٩٢/خ).

(١٢) علماء الحنابلة، رقم الترجمة: ٣٣٢٧.

(١٣) علماء الحنابلة، رقم الترجمة: ٣٢٦٠، وجعله من علماء القرن الحادي عشر الهجري، وجعله البسام من علماء القرن الثاني عشر، علماء نجد ١٣٥/٥.

ب - (ست) مخطوطات: وردت إلى نجد في عهد الدولة السعودية الأولى بحسب قيود التملك والوقف.

ج - (خمس) مخطوطات: نسخت في نجد في عهد الدولة السعودية الأولى بدلالة تاريخ النسخ وأسماء الناسخين.

د - ما بقي فمن عهد الدولة السعودية الثانية، وتفصيل ذلك في ثنايا الدراسة.

المبحث الأول: بعض الجوانب المشتركة بين المخطوطات الواردة إلى نجد والمخطوطات المنسوخة في نجد

١ - الموضوعات العلمية للمخطوطات في نجد:

جاء في كتاب "علماء نجد" ما يأتي: "منذ عرفنا علماء نجد حتى قيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله تعالى - فإن علمهم يكاد ينحصر في الفقه أي في المسائل الفروعية الفقهية والمذهب السائد لديهم هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، فعلمهم لا يكاد يخرج عن تحقيق هذا النوع من العلم، فعلمٍ التفسير والحديث والتوحيد مشاركتهم فيها قليلة جداً، وعلوم اللسان لا يهتمون منها إلا بعلم النحو في مختصرات الكتب التي يتعلمون منها ما يقوّم ألسنتهم عن اللحن. أما فقه مذهب الإمام أحمد فهم يجيدونه إجادة تامة ويعنون به عناية فائقة حيث يدرسون كتبه دراسة إمعان ويبحثونها بحث تحقيق وتدقيق"(١٤). فهنا إشارة إلى وجود علوم مع الفقه مع قلة الاهتمام بها، وذكر عن الشيخ عبدالرحمن بن عتيق بن بسام أن خطه في غاية

(١٤) علماء نجد، ١/١٧ -٢٢.



الحسن والإتقان، و أنه نسخ كتاب الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل، كتبه في عام ٩٥٦هـ[١٥]. وكذلك أورد عن الشيخ بدر الوهيبي أنه كتب "شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك" في النحو عام ٩٩٣هـ، وكانت وفاته عام ٩٩٨هـ[١٦].

وعلقت د. مي العيسى على نسخهما لهذين الكتابين بقولها: "ولم يذكر لأي منهما رحلة علم خارجية؛ مما يدل على وجود الكتابين في نجد تلك الحقبة"[١٧].

وفي هذه المجموعة مخطوطة "أحاسن المحاسن" للرقي الحنبلي، والكتاب في تراجم الأولياء والصالحين مختصرًا عن "صفة الصفوة" لابن الجوزي، هذه النسخة كتبها محمد بن حمد بن نصر الله بن مشعاب للشيخ عثمان بن منصور، نقلاً عن نسخة كتبها عبدالله بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بسام عام ١٠٥٣هـ ورقمها (٨٩٥٣/خ).

ثم جاء في كتاب علماء نجد: "فلما انتشرت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب تغير هذا الاتجاه، وتنوعت الثقافة، وتعددت العلوم فصارت العناية بالتوحيد لا سيما توحيد الألوهية، وصار الاهتمام بكتب التفسير السلفية كابن جرير وابن كثير والبغوي ونحوها، وصار الالتفات إلى الحديث وأمهاته وشروحها، كما درست أصول هذه العلوم، وصار الاهتمام بالفقه

(١٥) علماء نجد ١٩٣/٣٧.

(١٦) علماء نجد ٥/٢.

(١٧) الحياة العلمية في نجد منذ قيام دعوة الشيخ محمد وحتى نهاية الدولة السعودية الأولى، مي بنت عبدالعزيز العيسى، إصدار دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ص٢٨٥.

وموضوع الدرس هو في فقه الإمام أحمد بن حنبل، إلا أنه إذا كان القول المشهور فيه ضعيفاً والرواية الأخرى عنه التي يقول بها بعض الأئمة الثلاثة أو كلهم أصبح الأخذ بالقول الراجح الذي يعضده الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة"(١٨).

ومما ورد في الرسالة التي كتبها الشيخ الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب الذي خلف أباه في مكانه من الحركة الإصلاحية بمناسبة دخول الإمام سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله - مكة المكرمة: "ثم إنّا نستعين على فهم كتاب الله بالتفاسير المتداولة ومن أجلِّها: تفسير ابن جرير ومختصره لابن كثير الشافعي، وكذلك البغوي والبيضاوي والخازن، والحداد، والجلالين، وغيرهم، وعلى فهم الحديث بشروح الأئمة المبرزين: كالعسقلاني والقسطلاني على البخاري، والنووي على مسلم، والمناوي على الجامع الصغير، ونحرص على كتب الحديث خصوصًا الأمهات الست وشروحها، ونعتني بسائر الفنون، أصولاً وفروعًا وقواعد وسير ونحو وصرف وجميع علوم الأمة، ولا نأمر بإتلاف شيء من المؤلفات أصلاً إلا ما اشتمل على ما يوقع الناس في الشرك (كروض الرياحين)، وما يحصل بسببه خلل في العقائد كعلم المنطق فإنه قد حرمه جمع من العلماء، على أنا لا نفحص عن مثل ذلك، (وكالدلائل)، إلا إن تظاهر به صاحبه معانداً أتلف عليه"(١٩). ويستنتج من هذا النص المهم ما يأتي:

(١٨) علماء نجد ١/١٧ -٢٢.

(١٩) مشاهير علماء نجد، ص ٥٦.



١ - الانفتاح على جميع علوم الأمة إلاَّ ما يناقض الهدف الإصلاحي الأسمى، وهو تنقية العقيدة مثل: علوم السحر والغيبيات وعلم التصوف البدعي، وذكر هنا علم المنطق لتحريم بعض العلماء له. والحق أن علماء الدعوة ليسوا على رأي واحد في المنطق، فقد ورد في الرسالة التي كتبها الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن التي يذكر فيها سيرته العلمية (شيوخه ومقروءاته في الدرعية وفي مصر)، ومن بينها كتاب السلم في المنطق، وهذه الرسالة تلقي الضوء كذلك على العلوم والكتب التي اهتم بها علماء الدعوة[٢٠].

٢ - العناية بكتب المبرزين في علومهم حتى ولو خالفوا في مسائل الاعتقاد، حتى إنه ذكر من بين هؤلاء المبرزين العلامة المناوي من شرَّاح الحديث، وهو من هو في التصوف البدعي؛ فلو قرأت كتبه في طبقات الصوفية لرأيت فيها كثيرًا مِن المخالفات، وذكر من كتب التفاسير التي يستعان بها في فهم كتاب الله كتبًا في التفسير بالرأي، وهي تفاسير مشهورة ومنتشرة الآن كتفسير البيضاوي وهو متكلم بارز، وتفسير الخازن.

٣ - عدم الفحص والتفتيش عن الكتب المخالفة لإتلافها إلا إذا تظاهر بها صاحبها معاندًا فإنها تتلف عليه.

وهذه المجموعة تتبع في موضوعاتها ما ورد أعلاه، فأكثرها من المصادر الأصلية في علوم الدين، مع وجود ما يأتي:

(٢٠) علماء نجد ١/١٩٠.

أ - كتب في اللغة والأدب، وهي قليلة كما يلي:

١ - "النهاية في غريب الحديث" لابن الأثير، وهو من الكتب التي تخدم الحديث، وتشرح غريب لغته، نسخة يمنية حديثة رقمها (٨٩١٦/خ).

٢ - "غريب الحديث" للإمام الخطابي، قطعة منه، نسخة قديمة كتبت في عام ٤٠٨هـ، قرئت على تلميذ المؤلف، وهي مثل سابقتها تعتني بلغة الحديث وغريبه، رقمها (٨٩١٤/خ).

٣ - "التبيان في إعراب القرآن" للعكبري نسخة قديمة كتبت في عام ٦٨٩هـ، وهي تخدم القرآن، رقمها (٨٨٥٨/خ).

٤ - مجموع يحتوي على: "شرح شواهد قطر الندى" لعبدالعزيز الغنام من الأحساء، وكتاب "شرح قطر الندى" لابن هشام، كتب في الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري تقديرًا، وهما خالصان في النحو العربي، رقمه (٨٩١٥/خ).

٥ - مجموع يحتوي على: "عروس الأفراح شرح تلخيص المفتاح" للتفتازاني في البلاغة، و"رسالة إيساغوجي" في المنطق، رقمه (٩٠٠٩/خ).

٦ - "مقامات الحريري"، نسخة حديثة كتبت في اليمن، رقمها (٨٩٧٩/خ).

ب - كتب المذاهب الفقهية الثلاثة الأخرى في الفقه وأصوله، منها كتاب "شرح المنتخب مجمع النخب" لابن العميد في أصول الفقه الحنفي. وفي قسم المخطوطات في الجامعة مخطوطات في المذاهب الفقهية الثلاثة الأخرى، أجزم أنها

مختلطة بين مجموعتي الشيخ عبدالله والشيخ محمد بن حمد العسافي البغدادي النجدي الحنبلي، وأشكل عليّ تحديد صاحبها، ولم أعثر فيها على أثر للعلماء النجديين مستوطني نجد أو من علماء الزبير وغيرها من المدن العراقية الذين هم من أصول نجدية، والله أعلم.

ج - كما مر في مجموع "عروس الأفراح" ومعه كتاب في المنطق وهو "إيساغوجي"، يوجد كذلك في هذه المجموعة مخطوطة كتاب الأنوار "أنوار النبي المختار" لأبي الحسن البكري في السيرة النبوية، والأليق به - كما أرى - نسبته إلى الكتب الشعبية لا إلى الكتب العلمية؛ لطريقة الرواية فيه، فيقول مثلاً: "حدثنا أشياخنا عمّن روى هذا الحديث" ثم يسرد الحديث المزعوم، ومثل هذا في الكتاب كثير. بل الأولى رفضه تمامًا لما فيه من الموضوعات والله أعلم، والكتاب مما أوقفه الإمام عبدالله بن فيصل، ورقمه (٨٩٣٤/خ).

٢ - التملكات والوقفيات والإعارة والإجارة:

سيكون العرض لقيود التملك والوقف للنجديين فقط، وإن كانت المخطوطات الواردة مملوءة من ذلك لغير النجديين؛ إذ الدراسة عن النجديين:

٢-١ - التملكات وقيودها:

أغلب قيود التملك في هذه المجموعة للعلماء ولطلبة العلم، وأما الأئمة فما وجدت لهم تملكاً، وأما الأمراء فهناك قيود وقف للأمير محمد بن فيصل مسبوقة بقيود تملكٍ له بخط الناسخ وغيره.

بعض هذه الوقفيات لفرد ولو تعددت القيود، كمخطوطة "كشف القناع" للبهوتي، كتب فيها الشيخ عثمان بن عبدالله بن شبانة قيدي تملك باسمه وبخطه على الأرجح. وبعضها تتعدد فيه قيود التملك لأشخاص عدة، فتتنقل المخطوطة بين علماء نجد، مثل: مخطوطة "هذا منقول من الشرح الكبير والإنصاف أول كل باب من الشرح الكبير وآخر كل باب من الإنصاف" للشيخ محمد بن عبدالوهاب(٢١)، فيها ثلاثة قيود لثلاثة من العلماء، الأول باسم الشيخ عيسى بن زيد الزير بالشراء الشرعي، كتبه بخطه، ثم انتقلت إلى ملك شيخه(٢٢) الشيخ عبدالرحمن بن حسن عام ١٢٨٤هـ، ولعل القيد بخط ولده الشيخ عبداللطيف، ثم انتقلت إلى ملك الشيخ عبداللطيف، والقيد بخط ولده الشيخ عبدالله، ورقم المخطوطة (٩٠٠٦/خ).

وفي كثير من الأحيان يطمس أو يكشط المالك اللاحق قيود المالك السابق، وبعض قيود الشيخ سليمان بن عبدالله المجوّدة نالها ذلك، انظر مثلاً: مخطوطة "إغاثة اللهفان"، تملكها من بعده الشيخ عبدالعزيز بن سليمان بن عبدالوهاب، ورقمها (٨٩٦٥/خ)، وفي مخطوطة الجزء الأول من كتاب "الجمع بين الصحيحين" لعبدالحق الأشبيلي قيد تملك باسم

(٢١) أثبت هنا العنوان المثبت في المخطوطة وفي مخطوطة أخرى من مخطوطات القسم بخط الشيخ إبراهيم بن سيف رقمها (٢١٥٣/خ)، وطبع الكتاب بعنوان: (مختصر الإنصاف والشرح الكبير).

(٢٢) ذكره الشيخ عبدالرحمن بن قاسم من بين تلاميذ الشيخ عبدالرحمن من القضاة والعلماء الدرر السنية، ٦٤/١٢.



الشيخ عبدالله بن محمد، كتبه في صفحة العنوان ابنه الشيخ سليمان بالخط الديواني المجود، وفي أعلى الصفحة الأولى من المخطوطة يترجح أن الشيخ عبدالله كتب قيد تملكه بنفسه، وكُشِط اسم عبدالله في القيدين، وما وجدت في المخطوطة تملَكاً نجدياً آخر.

كثيراً ما يكتب صاحب التملك قيد تملكه بنفسه في هذه المجموعة، وكثيراً يكتبه غيره، ولا سيما الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - فما وجدت في هذه المجموعة شيئًا من خطه.

وأحياناً يوثِّق الشيخ تملك شخص آخر على مخطوطة ذلك الشخص، انظر مخطوطة "مجموعة عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح" للتفتازاني، فيها قيد تملك باسم عبدالوهاب الحزيمي، كتبه ووثقه الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف رحمه الله.

ومن طريف قيود التملك في هذه المجموعة ما ورد في مخطوطة "أحاسن المحاسن" لبهاء الدين الرقي الحنبلي، نسخة استنسخها الشيخ عثمان بن منصور من تلميذه محمد بن حمد بن نصر الله بن مشعاب، وفي آخرها قيد تملك باسم الشيخ عثمان وخطه، والشيخ عثمان كذلك قد كتب قيد تملك آخر في صفحة العنوان، تملكها من بعده الشيخ المؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر تلميذ الشيخ ابن منصور؛ فتصرف ابن بشر بقيد تملك شيخه فأبقى اسم عثمان وكلمة "عبد"، وكشط اسم "العزيز"، وكتب بدلاً منه لفظ الجلالة ثم كتب:

ابن بشر الحنبلي النجدي بعد أن كشط باقي اسم ابن منصور، ولم يبقِ إلا دعاء: عفا الله عنه.

وقد مُهرت بعض قيود التملكات بأختام أصحابها وهي على النحوَ الآتي:

١ - ختم الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب على مخطوطة "المفهم لما أشكل من صحيح مسلم" للقرطبي، ورقم المخطوطة (٨٩٤٠/خ).

٢ - ختم الشيخ سليمان بن عبدالله على مخطوطة "جواب أهل السنة" لأبيه، كتب النسخة، ثم كتب قيد تملكه ومهره بختمه، ورقم المخطوطة (٨٩٨٠/خ).

٣ - ختم الشيخ عبدالرحمن بن حسن، وهو ختم متقن وجميل على مخطوطة مجموعة كتاب "غاية السؤل" للفزاري، وكتاب "الحجة" لابن طاهر المقدسي، الختم على كتاب الحجة، ورقمها (٨٩٢١/خ).

٤ - ختم الشيخ إبراهيم بن سيف على مخطوطة "فتح الباري" لابن حجر، ورقمها (٨٩٤٢/خ).

٢ -٢ - الوقفيات وقيودها:

لقد حظيت المخطوطات في نجد بهمة راغبي الأجر، والحريصين على نشر العلم من الأئمة والأمراء، وأئمة الدعوة، والمحسنين والمحسنات من أهالي نجد؛ فانتشر في نجد وقف المخطوطات، وفي هذه المجموعة وقفيات كل من الأئمة:

١ - عبدالعزيز بن محمد بن سعود.



٢ - فيصل بن تركي.

٣ - عبدالله بن فيصل بن تركي، وله غالب وقفيات الأئمة في هذه المجموعة.

وقد أوقف الشيخ الإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ مخطوطة "تهذيب التهذيب" لابن حجر، ورقمها (٨٩٤٦/خ)، وكذلك أوقف الشيخ إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب كتاب "الأذكار للنووي"، وأرجح أن هذه الوقفية تمت في مصر بعد ترحيله إليها، وبعد ذلك وردت المخطوطة إلى نجد؛ إذ في هذه المخطوطة قيد تملك لمصري في صفحة العنوان الذي فيه قيد وقفية الشيخ إبراهيم، وهذا المصري هو من كتب العنوان، وفيها فهرسة له مؤرخة في عام ١٢٣٤هـ، ورقم المخطوطة (٨٩٣٧/خ).

والذي لدينا من وقفيات الأمراء: وقفيات الأمير محمد بن فيصل، وأكثر وقفياته مستنسخاته.

ولدينا من وقفيات المحسنات وقفية سارة بنت الشيخ علي بن محمد بن عبدالوهاب، على مخطوطة "شرح النووي على مسلم"، وجعلت النظر على الوقف لعبدالرحمن، وسقط باقي اسمه، رقمها (٩٠٩٧/خ)، كما وردت وقفية باسم "سارة" فقط، والنظر عليها للشيخ عبدالرحمن بن عدوان - توفي عام ١٢٨٥هـ[٢٣] - على مخطوطة مجموع "شواهد قطر الندى" لابن غنام و"شرح قطر الندى"، كتب الوقفية الشيخ عبدالرحمن بتاريخ ١٢٨٣هـ، ومهرها بختمه، ورقمها (٨٩١٥/خ).

(٢٣) علماء الحنابلة، رقم الترجمة: ٣٦١٣.

وإن من عيون قيود الوقف قيد وقف الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وهذا نصه: "الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد سيد الأولين والآخرين أما بعد: فقد وقَّف وسبَّل عبدالعزيز بن سعود، تقبل الله منه، هذا المجلد من شرح البخاري وبقية المجلدات وهي سبعة مجلدات، وجعل نصفهن سبالة للشيخ محمد الله يعفي عنه ونصفهن سبالة لأبيه وأمه عفا الله عنهم، شهد على هذا: إبراهيم بن الشيخ وعبدالله بن عبدالعزيز، وكتب ذلك وشهد به عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، وكفى بالله شهيداً وصلى الله على محمد وآله وسلم". يتجلى هنا وفاء الإمام عبدالعزيز - رحمه الله - للشيخ؛ فجعل أجر نصف الكتاب له وأجر النصف الثاني لوالديه - رحمة الله على الجميع - وكان ذلك على مخطوطة المجلد الأول من" شرح القسطلاني على البخاري"، ورقمها (٩٠٥٦/خ).

وحسب ما وقع لي في هذه المجموعة في ما يتعلق بوقفيات الإمام فيصل، فالقيد بخط الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب المتوفى ١٣١٧هـ[٢٤]. من ذلك مخطوطة "زاد المعاد"، ثم مهرت الوقفية في هذه المخطوطة بختم الإمام فيصل.

وأما وقفيات الأمير محمد بن فيصل، فالذي كتب قيود وقفياته الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصيرامي المتوفى عام ١٣٤٥هـ[٢٥]. وسترد إن شاء الله نماذج للوقفيات مصورة في آخر الدراسة.

(٢٤) علماء الحنابلة، ٣٧٠٢.

(٢٥) علماء الحنابلة رقم الترجمة: ٣٨٣٢.



وأما قيود وقفيات الإمام عبدالله بن فيصل فكتبت مختصرة، وهذا نصها: "وقف الإمام عبدالله بن فيصل" بخط سريع أشبه بخط الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن رحمه الله، ويلحظ في وقفيات الإمام عبدالله أن بعضها كان يملكها علماء نجديون قبل شرائه لها، ومن ثم وقفه لها، مثل مخطوطات: "إغاثة اللهفان" لابن القيم، و"أحاسن المحاسن"، مجموعة "غاية السؤل"، وقد مر ذكرها.

وقيود الوقف المهورة بالختم هي:

١ - قيد وقف الإمام فيصل، وقد مهر بختم الإمام.

٢ - قيد وقف (سارة) لمجموعة "شواهد قطر الندى" و"شرح قطر الندى"، كتب الوقفية ومهرها بختمه الشيخ عبدالرحمن بن عدوان.

٢-٣ - الإعارة والإجارة:

أما قيود الإعارة في هذه المجموعة فقد وقفت على قيدين أولهما: "عارية عندي للشيخ عبدالرحمن بن حسن"، ولم يذكر كاتب القيد اسمه، على مخطوطة "منهاج السنة النبوية" لابن تيمية ورقمها (٨٩٥٤/خ)، والثاني منهما: "عارية الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن".

وأما قيود الاستئجار فقد وقع لي قيد واحد استأجر فيه الشيخ محمد بن عبدالله بن فيروز كتاب "مدارج السالكين" من علي بن عبدالمحسن بن شارخ لمدة أربع عشرة سنة تبدأ من (٨ شعبان ١١٨٨هـ) بأجرة "زر محبوب ونصف زر"،

وكذلك في هذا القيد الوثيقة استأجر الشيخ ابن فيروز كتاب "لطائف ابن رجب" "بنصف زر" للمدة نفسها، شهد على هذا العقد جماعة من علماء الزبير النجديين منهم: عثمان بن جامع، وشهد عليه وكتب عقد الإجارة صالح بن سيف العتيقي، ورقمها (٨٩٩٠/خ)، وهذه الإجارة تمت في الزبير من قبل علماء نجديين، ولعلّ ذلك يسوغ ذكرها هنا، وليطّلع القارئ الكريم على نموذج لنشاط معروف في المخطوطات الإسلامية.

٢ - ٤ - التجليد:

بالفحص السريع على أغلفة هذه المجموعة بدا للدارس أن أكثر المخطوطات الواردة إلى نجد بقيت في أغلفتها التي وردت بها، ومنها مخطوطات أعيد تجليدها، وبالنظر إلى أغلفة هذه المخطوطات التي أعيد تجليدها، وأغلفة المخطوطات المنسوخة في نجد يمكن تقسيم هذه الأغلفة إلى:

١ - أغلفة لمخطوطات واردة من قبل وانفصلت عنها فغُلفت بها هذه المخطوطات حسب المتيسر: فإن تيسر غلاف كامل غلفت به المخطوطة، أو لفقت للمخطوطة قطع من أغلفة مختلفة في الزخرفة واللون.

٢ - أغلفة محلية من الورق المقوى المكسو في الغالب بجلد بني، صنع محلياً على الأرجح ربما لأغراض عدة. تخلو هذه الأغلفة من الزخرفة إلا في مخطوطة "الشرح الكبير"، فقد رسم بطريقة الضغط في الدفتين معينات



بشكل بدائي على هذا النحو: معينان في الأعلى، ومعينان في الأسفل، وفي وسط الدفة ووسط المسافة بين المعينات السابقة يتتابع رأسياً ثلاثة معنيات، غطيت جميع هذه المعينات بقطع من الورق على هيئة معينات. ومن هذه الجلود أصلحت كعوب وأركان كثير من الأغلفة، ويلحظ على من وضع هذه الأغلفة عدم عنايته بقص هذه الجلود؛ لعدم استقامة حوافِّها والله أعلم. ولدينا في هذه المجموعة مخطوطة "مدارج السالكين" مكسوًا غلافها بقماش بنفسجي اللون غامق، ووضع في كعبها وأركانها الجلد النجدي نفسه. وتوجد أغلفة لا بأس في صناعتها وزخرفتها تعود لأول القرن الرابع عشر الهجري، مثل مخطوط "منحة القريب"، وإذا علمنا أن هذه المخطوطة نسخت في عام ١٣١٨هـ، فهل هذه الأغلفة صنعت محلياً، أو هي مجلوبة من الخارج؟ الله أعلم.

٢ ـ ٥ ـ الأحبار:

بلغت صناعة الأحبار في الحضارة الإسلامية درجة عالية من الإتقان والتعقيد؛ للخلوص إلى جودة عالية في قوة اللون وصفائه وفي رقة متنه وانعدام جرمه، خاصة في الأحبار الكربونية، إلى غير ذلك من المعالجات التي تلغي صفات خاماته؛ لينتهي الأمر إلى حبر عالي الجودة. وإذا تيسر للخبير تمييز الكربوني بذوبانه في الماء، وما فيه الزاج المعدني بتأكسده وعلوق الحموضة فيه، فلعله لا يتيسر هذا

في كل الأحبار، كما أن للحبر الأسود مصادر أخرى من نباتات ذات عصارة سوداء وغيرها، فهي لا تذوب ولا تتأكسد. تكثر في هذه المخطوطات النجدية - الواردة إلى نجد والمنسوخة فيه - الأحبار الكربونية والمعدنية، فهل صنعت هذه في نجد أم هي مستوردة من أماكن أخرى؟ الله أعلم.

وعُرِف في صناعة الأحبار أن الجيد منها مصنوع من لدن طوائفَ الصناع، لكن الأفراد يمكنهم صناعة الأحبار لاستخداماتهم من مواد متيسرة في بيئتهم؛ فقد حدثني بعض كبار السن أن الأفراد في نجد كانوا يصنعون الأحبار مستخلصة من نباتات، مثل قشر الرمان، أو بتخليص الهباب (الغبار الكربوني) العالق في أداة صنع رقائق البر المعروفة في نجد بالقرصان، ومزجه بالصمغ العربي. والله أعلم.

المبحث الثاني: المخطوطات الواردة إلى نجد

١ - من أين وردت المخطوطات إلى نجد وكيف وردت:

حسب المخطوطات التي ذكر في قيد ختام نسخها مكان النسخ، أو كثرة القرائن التي معها، يغلب على ظن الدارس تحديد مكان نسخها، وبذلك يعرف بلد منشأ المخطوطة، أو يغلب على الظن معرفته، أذكر مثلاً:

١ - من العراق ومن بغداد مخطوطة كتاب "المحرر في الفقه الحنبلي" للمجد ابن تيمية، ورقمها (٨٩٧٣/خ).

٢ - ومن الشام ومن بعلبك مخطوطة الجزء العاشر من "الشرح الكبير" لابن قدامة، ورقمها (٨٨٥٧/خ).



٣ – ومن اليمن مخطوطة الجزء الأول من كتاب "تجريد الصحاح" لرزين العبدري، ورقمها (٨٩٧٨/خ).

ولكون الأغلب في مخطوطات هذه المجموعة لم يذكر اسم بلد النسخ فيها؛ فقد اجتهدت في تحديد ذلك مستخدماً الوسائل المعتادة في هذا، ووفق الله في أغلبها فله الحمد وله الشكر. ومعلوم أن المخطوطة ربما بقيت في مكان نسخها إلى أن انتقلت إلى نجد أو أنها تنقلت في البلدان إلى أن استقرت في نجد. وتبين للدارس حرص علماء نجد على مخطوطات الشام ومصر والعراق والأحساء واليمن والحجاز والهند، ومعلوم أن هذه البلدان الثلاثة الأخيرة ازدهر فيها علم الحديث بعد القرن العاشر الهجري.

أما كيفية وصول المخطوطات إلى نجد، فإن العلماء الذين رحلوا لطلب العلم في الأمصار الإسلامية الأخرى، لما عادوا إلى نجد جلبوا معهم الكتب، ولا بد من أن وجود العلماء وطلبة العلم في نجد وحاجتهم إلى الكتب يحدو بالتجار لجلبها إلى نجد ومن ثم بيعها عليهم، ولما ظهرت الدعوة الإصلاحية في نجد وتحولت نجد إلى حاضرة علمية في العالم الإسلامي وجذبت إليها طلبة العلم، جذبت إليها كتب العلم أيضاً. والله أعلم.

٢ - نفاسة المخطوطات في نجد:

مر في مبحث (موضوعات المخطوطات في نجد) الموضوعات المرغوب فيها والموضوعات المسموح بها، وهذا المبحث عن همة العلماء النجديين في تتبع نفائس

المخطوطات واقتنائها، والحقيقة أنَّه من الواضح عناية العلماء النجديين في اختيار مخطوطاتهم لمن تسنى له تتبعها، والاطلاع عليها، وفي هذه المجموعة ضروب من نفائس المخطوطات أذكر أبرزها وسبب نفاستها:

- **كتاب الجامع الصحيح للبخاري:** قطعة مؤلفة من قطعتين، وبيت القصيد القطعة الثانية، وهي تبدأ من الورقة (١١ظهر) إلى آخر المخطوطة. واستقصاء مميزات هذه النسخة التي منها هذه القطعة يطيل بنا الحديث، لكن يمكن ذكر بعض ذلك فيما يأتي:

١ - اجتمع في كل من ناسخها ومصححها الثاني الاختصاص في علم الحديث الشريف وتجويد الخط، فناسخ هذه النسخة هو تلميذ الإمام الحافظ برهان الدين سبط بن العجمي الحلبي المتوفى عام ٨٤٢هـ، وهو من أقران الحافظ ابن حجر، يدل عليه ما يختم به بعض حواشيه من قوله: "قاله شيخنا إبراهيم المحدث الحلبي"، وتبدو عنايته بالنسخة من حيث جودة الخط ودقة الضبط والعناية بالتصحيح، وكذلك الحواشي المنقولة عن البرهان الحلبي وعن أمهات الكتب. والأصل المنقولة عنه هذه النسخة هو أصل علاء الدين بن فاقرة من تلاميذ البرهان، توفي قبل عام ٨٥٠هـ، وقوبلت هذه النسخة مرة أخرى على أصل ابن فاقرة، وقام بالمقابلة غير الناسخ، وذلك بعد مقابلة ابن فاقرة نسخته على نسخة الإمام عز الدين ابن



الحاضري، توفي عام ٨٢٤هـ، وهو من أقران البرهان الحلبي، وعني البرهان بنسخة الحاضري، إذ نقل منها ابن فاقرة حواشي وتصحيحات للبرهان نقلت إلى نسختنا هذه، وفي هذه المقابلة اكتملت رموز اليونينية إلى غير ذلك من الجهود المشكورة لهذا العالم المعتني. رقمها (٩١٩٠/خ).

٢ - على هوامش المخطوطة بلوغات سماع، أميزها سماع عثمان بن سالم الورداني على المرتضى الزبيدي شارح "القاموس" بقراءته في ١٢ صفر ١١٩٠هـ، وسماع المؤرخ عبدالرحمن الجبرتي عام ١٢٣٧هـ.

- **نسخة أخرى من كتاب الجامع الصحيح للبخاري:** نسخة حديثة كتبت في اليمن للعالم صارم الدين إبراهيم بن العلفي القرشي، الذي سمع صحيح البخاري على الإمام محمد بن إسماعيل بن الأمير الصنعاني، وفي أثناء السماع أملى عليه الإمام الصنعاني تعليقات أخذها من كتاب "فتح الباري"، وكتب اللغة، وهي منبثة في هوامش هذه النسخة، وفي آخر النسخة قيد بلوغ مقابلة، وسماع على الإمام ابن الأمير الصنعاني كتب في حافة الصفحة المتقصفة، ولم يبق من التاريخ إلا "يوم الثلاثاء الثاني من سنة ١١٧١هـ"، وفي أولها قيد شروع في سماع هذه المجلدة على الإمام الشوكاني في تاريخ ٩ رمضان ١٢١٥هـ. ورقمها (٨٩٩٩/خ).

- **كتاب غريب الحديث للإمام أبي سليمان الخطابي المتوفى سنة ٣٨٨هـ:** قطعة من نسخة كتبت عام ٤٠٨هـ، وقرئت على تلميذ المؤلف وراوية الكتاب عنه الإمام عبدالغافر بن محمد بن عبدالغافر الفارسي المتوفى سنة ٤٤٨هـ، وعليها خطه، وهذه النسخة تمثل آخر ما استقر عليه الكتاب بعد تنقيح المؤلف له بالزيادة والحذف والتعديل، ورقمها (٨٩١٤/خ).

- **كتاب نيل الأوطار للأمام الشوكاني المجلد الرابع:** نسخت بمعرفة الإمام المؤلف، ثم اتخذها أصله؛ فصححها وزاد ونقص فيها، وفي آخرها قيد انتهاء إملائها على تلاميذه سقط تاريخه، رقمها (٨٩٦٦/خ).

- **مجلدة من تاريخ الإسلام للذهبي:** تبدأ من الطبقة الحادية والعشرين إلى نهاية الطبقة الثامنة والعشرين، كتبت في اليمن عام ١٠٦٠هـ، قرأها الإمام الشوكاني - رحمه الله - وفي هوامشها حواش وتصحيحات بخطه وغيره من علماء اليمن، ورقمها (٩٠٦٦ً/خ).

- **كتاب الرعاية الصغرى في الفقه الحنبلي لابن حمدان المتوفى سنة ٦٩٥هـ:** كتبت في حياة المؤلف سنة ٦٩٢هـ، كتبها لنفسه يوسف بن عبدالمحمود البني، واعتنى بها فقابلها على أصلها وعلى أصول أخرى، يدل على ذلك رموز المقابلة وفروق النُّسخ التي أثقلت هوامشها، مع حواش ثرة منقولة من "الرعاية الكبرى" ومن غيرها، ورمز لبعضها بالرمز (بخ) لعل معناه: أنه منقول من خط أحد



العلماء، سواء كان المؤلف أو غيره، و هذه النسخة فريدة لم يعلم للكتاب نسخة غيرها، رقمها: (٩٠٠١/خ).

- **اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية:** نسخة مهمة جداً، كتبها ناسخ يمتاز بإتقان خطه وسعة علمه، وبكثرة ما كتب من مهمات كتب العلم وأصولها، ذكر ذلك عنه العلامة الصَّفدي في كتابه "أعيان العصر"[٢٦]. كتبها عام ٧١٣هـ قبل أن يكمل المؤلف تأليفه للكتاب؛ إذ النسخ المتداولة الآن من الكتاب تزيد عليها في آخر الكتاب، فهذه النسخة تلقي الضوء على تاريخ ومراحل تأليف الكتاب، وقابلها الناسخ وصححها على أصلها، وقيد بلوغ إتمام المقابلة في آخرها، اسم الناسخ: محمد بن سكر الديري، ورقمها (٩٠٩٤/خ).

- **مجموع مبارك، اختصار كاتبه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، لمحمد بن علي الباسلار البعلي توفي سنة ٧٧٨هـ:** تجمع هذه النسخة بين كونها بخط مؤلفها، وكون بعض هذه المختصرات يترجح عدم معرفة نسخ أخرى لها، والإمام البعلي هو صاحب كتاب "مختصر الفتاوى المصرية" المتداول. ويشتمل هذا المجموع على: مختصر الصارم المسلول، وكتاب القواعد النورانية في اختصار الدرر المضيئة (وهي فتاوى مرتبة على أبواب الفقه)، وكتاب

(٢٦) أعيان العصر، الصفدي، ٤/٤٧٢ -٤٧٣ ط١: ١٤١٨ هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق د. علي أبو زيد وآخرون.

شفاء الغليل في اختصار إبطال التحليل، وكتاب المنهج القويم في اختصار الصراط المستقيم، ومجموع فتاوى ابن تيمية. والنسخة مقابلة على مسودتها ومصححة، وانتهى المؤلف من كتابتها عام ٧٥٤هـ، ورقمها (٨٩٥٩/خ).

وسيأتي في الحديث عن المخطوطات المنسوخة في نجد مخطوطة "الروض المربع"، كتبت في نجد عن أصل كُتِب في مصر في حياة المؤلف - رحمه الله - وقرئ عليه، وتُوفي قبل إتمام القراءة، وأكمل تلاميذه - رحمهم الله - العناية به، ورقمها (٩١١٧/خ)، وكذلك مخطوطة كتاب "التحرير في أصول فقه الحنابلة" للمرداوي، كتب في نجد عن أصل قرئ على المؤلف، وعليها حواش بخطه - رحمه الله - نقلت إلى هوامش نسختنا، ورقمها (٨٩٦٨/خ).

وكما عني أئمة الدعوة بنفائس المخطوطات، فقد عنوا كذلك بأمهات كتب الشريعة كتفسير ابن جرير في التفسير، والكتب الستة في الحديث، و"المغني" و"المحلى" في الفقه، وحرصوا على تحصيل عيون المؤلفات في فنون الشريعة مثل: "التفسير الوسيط" للواحدي، كتبت عام ٦٨٥هـ، ورقمها (٩١١٦/خ)، وتفسير ابن عطية، كتبت في القرن السابع - تقديرًا - ورقمها (٨٩٢٤/خ)، و"التبيان في إعراب القرآن" للعكبري، كتبت عام ٦٩٨هـ، ورقمها (٨٨٥٨/خ)، و"الجمع بين الصحيحين" لعبدالحق الإشبيلي، كتبت في القرن الثامن - تقديرًا - ورقمها (٨٩٤٥/خ)، و"شافي العي شرح مسند



الإمام الشافعي" لابن الأثير، كتبت عام ٧٢٨هـ، ورقمها (٨٩٣٦/خ)، و"مناقب الأئمة الأربعة" للحافظ ابن عبدالهادي الحنبلي، كتبت في القرن الثامن أو التاسع الهجريين - تقديرًا - ورقمها (٨٨٦٦/خ)، إلى غير ذلك.

وغني عن القول عناية أئمة الدعوة بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم رحم الله الجميع، وفي هذه المجموعة: مخطوطة عن المجلد الثالث من كتاب "منهاج السنة"، كتبت عام ٧٤٣هـ، رقمها (٨٩٥٤/خ)، ومخطوطة كتاب "عين الأعيان في الفرق بين الإسلام والإيمان" لشيخ الإسلام، كتبت في القرن الثامن الهجري - تقديراً - ورقمها (٨٩١٤/خ)، ومخطوطة المجلد الأول من كتاب "مدارج السالكين" لابن القيم المجلد الأول، كتبت في القرن الثامن الهجري - تقديراً - ورقمها (٨٨٦٠/خ)، ومخطوطة "المسودة في أصول الفقه" لابن تيمية، نسخة قديمة ساقطة الآخر، كتبت في القرن الثامن الهجري - تقديراً - وفي صفحة العنوان اصطلاحات جامعها العلامة أحمد بن محمد بن عبدالغني الحراني الدمشقي - المتوفى سنة ٧٤٥هـ في تمييز كلام مجد الدين عن كلام ابنه عن كلام شيخ الإسلام، ولا يبعد أن تكون هذه النسخة هي أصل الجامع للكتاب، ولكي يغلب هذا على الظن فالمسألة تحتاج إلى بحث ومزيد من الأدلة، ورقمها (٨٩٩٣/خ).

٣ - صور من عناية العلماء النجديين بالمخطوطات الواردة والاستفادة منها:

٣-١ - عناية العلماء النجديين بالمخطوطات الواردة إلى نجد من خلال هذه المجموعة:

- **الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب:** عالم ونابغة، له جهوده رغم عمره القصير، ولد عام ١٢٠٠هـ، وقتله إبراهيم باشا عام ١٢٣٣هـ، رحمه الله وجعله من الشهداء الأبرار، له بصماته على العلم في نجد في التعليم والتأليف والتدوين[٢٧].

من صور عناية الشيخ سليمان - رحمه الله - بمقتنياته من المخطوطات العلمية التي وردت إلى نجد مقابلته لمخطوطة "ميزان الاعتدال" للذهبي - وهي يمنية المنشأ - على نسخ في بعضها حواش بخط الإمام الحسيني تلميذ المؤلف، وبخط الحافظ ابن حجر. فأثبت لحوقاً بما سقط من النسخة، وفروقاً بين هذه النسخة والنسخ الأخرى التي قابلها عليها، ثم تصحيحاته لهذه النسخة، وكذلك دبجت يراعه حواشي ثمينة يرجع في معظمها إلى كتب عدة مثل "تنزيه الشريعة" لابن عرّاق في الموضوعات، و"التاريخ" للذهبي، و"التهذيب" و"التقريب" لابن حجر، وغير ذلك، كما قام بالرد على محشٍّ شيعي يتعقب الإمام الذهبي على أساس مذهبه، ورقم المخطوطة (٩٠٢٤/خ).



(٢٧) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٤٩٤.

وتظهر العناية كذلك من الشيخ سليمان - رحمه الله - بمخطوطة "إغاثة اللهفان" لابن القيم، وهي يمنية المنشأ كذلك، فقابلها وصححها، وفي آخرها قيد بلوغ تمام المقابلة مؤرخ في شهر رجب عام ١٢٢٤هـ، وقد كتب بخطه الجميل عنوان الكتاب، وأتبعه بذكر أبيات قيلت في مدح الكتاب.

ويتكرر عند الشيخ سليمان كتابته لعناوين مقتنياته، وعندما تكون المخطوطة جزءًا من أجزاء كتاب فإنه أحياناً يكتب فهرساً موجزاً بمحتويات هذا الجزء من الكتب والأبواب، مثل: المجلدتين من "صحيح البخاري"، ورقماهما: (٨٩٧٩/خ، ٨٩٩٩/خ).

وفي هذه المجموعة كتب الشيخ سليمان عنوان مخطوطة أبيه من تفسير ابن عطية ورقمها (٨٩٢٤/خ).

- **الشيخ عثمان بن عبدالعزيز منصور الناصري:** ابتدأ العلم في نجد، ثم انتقل إلى العراق، وأخذ العلم عن علماء الحنابلة النجديين وغيرهم، مثل محمد بن علي بن سلُّوم، وداود بن جرجيس وغيرهم، ذكر مترجموه أنه قد جمع كتباً عظيمة بخطه المضبوط وباستنساخه وبشرائه؛ فاجتمع له كثير من النفائس، تولّى قضاء حائل في الدولة السعودية الثانية، وألف الكتب، إلاّ أن له موقفاً من الدعوة السلفية رد عليه بسببه كل من الشيخين عبدالرحمن بن حسن، وولده عبداللطيف، وحين توفي عام ١٢٨٢هـ جيء بكتبه إلى الرياض، وبيعت في منزل الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن[٢٨]. وفي مجموعة الشيخ عبدالله هذه طائفة

(٢٨) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٦٠٥.

صالحة من هذه المخطوطات منها مخطوطة كتاب "غريب الحديث" للخطابي، وغيرها مما مرّ ذكره. ويتجلى في هذه الطائفة عنايته بالمقابلات والتصحيحات والحواشي، وكذلك إصلاح حال المخطوطة، فهو يجلد مخطوطاته، ويكمل ما سقط منها بخطه، مثل مخطوطة كتاب "الأذكار" للنووي، كتبت في القرن التاسع الهجري - تقديراً - ورقمها (٨٩٨٩/خ)، ومخطوطة كتاب "ترتيب أسماء الصحابة رواة المسند" للحافظ ابن عساكر - رحمه الله - كتبت في القرن السابع الهجري - تقديراً - عني بها وأكمل ورقة سقطت من آخرها بخطه، ورقمها (٩٠١٣/خ).

- **الشيخ محمد بن علي بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢٩]:**

وهذا شاهد آخر من صور العناية بالمخطوطات في نجد، فقد اقتنى الشيخ محمد مخطوطة كتاب "مدارج السالكين" لابن القيم، وهي مجلد ضخم، قَسَمه نصفين، ونقل ما في الصفحة التي في وجه الورقة الأولى من النصف الثاني بخطه في آخر النصف الأول، ولدينا في هذه المجموعة النصف الأول فقط، وقد حصل الشيخ محمد على ترجمة للإمام المصنف بخط الشيخ سليمان بن عبدالله مكتوبة على ورق بحجم صغير فألحقها بآخر هذا النصف بعدما وضعها في إطار من الورق يتفق مع حجم المخطوطة، ثم أتبع ذلك بفهرس تحليلي للمحتوى، كتب في أوله توضيحًا لهذا الفهرس: "فهرست مدارج السالكين، وغالبها أبواب



(٢٩) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٤٢٧.

على منازل إياك نعبد وإياك نستعين، وفي أكثرها فصول: فما كان بالرقم الهندي تحت الترجمة فهو عدد ما فيها من فصول، وما كان منها خالياً من الفصول فتحته خاء مفردة هكذا (خ)، وما أتى منها المصنف بقوله ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة كذا، فعلامته زاي مفردة هكذا (ز)، وما أتى منها المصنف بقوله ومنها فعلامته هاء ممدودة هكذا (ها)، وما لا فلا، وعدد التراجم فوقها بالحمرة خلاف الفصول"، والأرجح أن الفهرس بخطه رحمه الله، ورقمها (٨٩٩٠/خ). وفي هذه المجموعة مخطوطة كتبت في نجد للنصف الثاني من كتاب "المدارج"، يتصل أولها بآخر هذا النصف، وفي آخرها فهرس على نحو فهرس هذا النصف، فلعلها منقولة من النصف الثاني من هذه المخطوطة. والله أعلم.

ولما تيسر لي - بفضل الله - تتبع سائر مخطوطات هذه المجموعة فقد رأيت آثار المقابلات، على أصل واحد وعلى أصول عدة؛ فرأيت لحوقاً وفروقاً بين النسخ، كما رأيت تصحيحات وتوضيحات وحواشيَ وعناوين جانبية وعبارات تنبيه لمباحث مهمة في كثير منها، على نحو الاصطلاحات والرموز المألوفة في سائر المخطوطات الإسلامية. والله أعلم.

٣-٢ - استفادة العلماء النجديين من المخطوطات الواردة إلى نجد:

العالم أو طالب العلم يقتني الكتاب لقراءته والاستفادة منه، ويمكن التمييز في هذا بين حالين:

أ - عندما تكون المخطوطة على حالها بعدما خرجت من الورّاق والمستنسِخ الذي يفترض منه تصحيحها ومقابلتها على أصلها بعد انتهائه منها، ثم يتلقاها العالم ويتملكها، ففي الأكثر أن العلماء يعنون بمخطوطاتهم إذا تسلموها من الورّاق بإعادة مقابلتها، وتصحيح ما استطاعوا من تصحيح، ثم وضعها في الخزانة إلى وقت الحاجة إليها، وهذا هو الكثير في المخطوطات الإسلامية. وتظهر الاستفادة منها ببلوغات المطالعة والقراءة في الهوامش، وهو كثير منتشر في هذه المجموعة، وكذلك بالحواشي القليلة الموضحة لمغلق في المخطوطة، أو المعترضة على ما فيها، ولدينا من ذلك الحاشية التي كتبها الشيخ عبداللطيف - في الأرجح - على موضع من الجزء الأول من كتاب "فتح الباري" يتعلق بأسماء الله تعالى وصفاته، ورقمها (٨٩١١/خ)، وكذلك للشيخ عبداللطيف - على الأرجح - حاشيتان على موضعين من مخطوطة كتاب "الأسماء والصفات" للإمام البيهقي في الورقتين (٢، ٦٧)، ورقمها (٨٩١٩/خ)، وفي مخطوطة كتاب "التفسير الوسيط" للواحدي يبدو أن أحد أئمة الدعوة كتب ملحوظات تتعلق بأسماء الله عز وجل وصفاته، وحاشية تتعلق بسؤال: هل الذبيح هو إسماعيل أو إسحاق ابني إبراهيم عليهم السلام، ورقمها (٩١١٦/خ)، ويلحق بذلك قيد قراءة الشيخ عبدالله بن عبداللطيف على جده الشيخ عبدالرحمن بن حسن بخطه المثبت في الورقة (٣٤) من مخطوطة تفسير الطبري، والقيد مؤرخ في عام ١٢٨٥هـ،

ويبدو أن القيد كتب متأخرًا عن وقت القراءة وبعد وفاة الشيخ عبدالرحمن؛ لترحم الشيخ عبدالله على جده الشيخ عبدالرحمن والله أعلم، ورقمها (٩٠٠٢/خ).

ب - عندما يتخذ عالم أو طالب علم مخطوطةً أصلاً له، فإن العالم يتخذها للإملاء والسماع والقراءة في الدرس، ومرجعًا للإفتاء والقضاء، مثل أصل الإمام الشوكاني من كتابه "نيل الأوطار"، وقد سبقت الإشارة إليه. ولعل من ذلك مخطوطة كتاب "ميزان الاعتدال" للذهبي وعناية الشيخ سليمان بن عبدالله بها، ومرت الإشارة إليها. أما طالب العلم فيعتمد أصله لقراءته على شيخه أو الإمساك بأصله حين سماع الكتاب على شيخه، وخير الأمثلة على ذلك مخطوطة كتاب "الروض المربع" التي كتبت في نجد - ولا مانع من ذكرها هنا لعدم وجود نموذج في المخطوطات الواردة؛ لأن القصد الاستدلال لوجود هذا الأسلوب في نجد - فقد استنسخها الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف، ثم قابلها بعد ناسخها على أصلها وعلى شيخه الإمام عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبدالرحمن ممسك بالأصل، هذا من جهة العناية. أما من جهة الاستفادة، فقد قرأها على شيوخ عدة من علماء عصره حتى إنه سافر بها إلى مصر، وقرأها على شيخه أحمد بن رشيد - رحم الله الجميع - وقد مرت الإشارة إليها، وسيعود التطرق إليها مرة أخرى في الفصل التالي.

المبحث الثالث: المخطوطات المنسوخة في نجد

١ - مخطوطات ما قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

الملحوظ أن ما وصل من مخطوطات هذه الحقبة قليل جداً، بالرغم من أن نَسْخ المخطوطات كثير في نجد في القرن العاشر الهجري وما بعده، وتدل النماذج التي وصلت إلينا على المتانة التي بلغتها المخطوطات في نجد في ذلك الوقت. وفي هذه المجموعة مخطوطة واحدة ترجح عندي أنها كتبت في نجد قبل ظهور الشيخ رحمه الله، وهي مخطوطة "كشف القناع عن الإقناع" للعلامة منصور البهوتي - والكتاب حاشية على الإقناع وليس الشرح المسمى بـ"كشاف القناع" - سقط آخرها ففقدنا قيد ختام النسخ الذي يمكن أن نجد فيه بيانات الناسخ وتاريخ النسخ، ورقمها: (٨٩٩٢خ).

وفي القسم مخطوطتان لكتابَي "شرح المنتهى" و"شرح زاد المستقنع" للمؤلف نفسه، كتبتا في شهر المحرم من عام ١١١٦هـ، ولا ضير من الاستعانة بهاتين المخطوطتين فيما الدراسة بصدده، ورقماهما مرتبين: (٥٢٥٥/خ، ٨٩٥٢/خ).

لم أعثر في مخطوطة "الكشف" على دليل يمنع من كونها كتبت في نجد في تلك الفترة التي تسبق ظهور الشيخ، وهذا هو المرجح العدمي لأن تكون هذه المخطوطة نسخت في نجد في تلك الفترة، ثم ههنا بسط لبعض المرجحات الوجودية: ففي البدءِ نشير إلى أنَّ ورقها هو الورق المنتشر في نجد في تلك الفترة وفي كثير من بلاد المسلمين، وهو الورق الأوروبي،



والعـلامـة التـجـارية المائيـة في ورق هذه المخطوطة هي العـلامـة التـجـارية نفـسـها لورق مـخطوطة شـرح الزاد، وهي ثلاثة أهلة مـتـجـاورة. أمَّا خطوط هذه المخطوطات الثلاث فـهي تشـتـرك في سـمـات عـامـة، مـثـلاً: اعـتـدالهـا بين اللين والبـسـط، وإن قـربت نسـخـة "الكشف" إلى البـسـط و"شـرح المنتهى" إلى الليونة، مع تأنق الناسخِين ونجاحهم في تجويد بعض الكلمـات والحـروف على صـور خط النسخ، وتدل محافظتهم على نسق خطوطهم في سائر مخطوطاتهم - مع معرفتهم لتفصيلات صناعة المخطوطات - على مكانتهم في نسخ المخطوطات وخـبـرتهم فيـهـا. ويذكر هنا أن مـخـطـوطة "شـرح المنتهى" كتبت للعـالم محـمـد بن إبراهيم بن إسـمـاعيل المتوفى عام ١١٨٥هـ[٣٠]، وأما "شـرح زاد المستقنع" فـقد كتبـهـا العالم سليمان بن موسى الباهلي المتوفى عام ١١٢٦هـ[٣١] لنفسه.

وأهم من ذلك كله أن في صفـحـة عنوان مخطوطة كـشف القناع قـيـدي تملك باسم عثـمـان بن عبـدالله بن شبـانة[٣٢]، كتبـهـمـا الشيخ عثمان بعناية تقارب التجويد، بل هو تجويد بحسب مبلغ النجـديين من الخط. وبمقـارنة صـور حـروف هذين القـيـدين وأسلوب كـتـابتـهـمـا بصـور خط المخطوطة وأسلوبها وجدت تماثلاً بيِّناً في ذلك، كما أن أحد القـيـدين كتب بالحبـر الأحمـر، وهو الحبـر نفسه الذي كتب به عنوان المخطوطة، وكلمـة "قوله" في داخل المخطوطة، وكذلك كتبت

(٣٠) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٣٦٣.

(٣١) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٢٩٦.

(٣٢) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٢٦٠.

به الكتب والأبواب والفصول. لعل في ذلك ترجيحًا لأن تكون هذه المخطوطة نسخت في نجد وفي أول القرن الثاني عشر الهجري. والله أعلم.

وفيما سبق إشارة إلى بعض ملامح المخطوطات النجدية في تلك الحقبة، ويضاف إليها أن أحجام هذه المخطوطات أحجام مألوفة في المخطوطات الإسلامية، وصفحة المخطوطة جاءت كما هو مطلوب في نسبة الطول إلى العرض، وفي استقامة الأسطر، وتوحيد الأبعاد بينها، وتوحيد بدايات ونهايات الأسطر، وتناسب النص مع الهوامش. وتبدو آثار المسَطِّرة(٣٣) واضحة في أثناء المخطوطات الثلاث، ويتفق ثلاثتهم على العناية والتأنق في العنوان، فهم يكتبونه على هيئة مثلث مقلوب تتبادل فيه الأسطر الحمراء والسوداء في مخطوطتي "الكشف" و"شرح الزاد"، وأما في مخطوطة "شرح المنتهى" فقد نصَّف الناسخ السطر بين الأسود والأحمر. ويذكر هنا أن ناسخ مخطوطة الكشف بذل جهداً طيباً في كتابة العنوان حتى أوشك أن ينجح في تجويده على نحو خط المحقق.

ونختم الكلام هنا بالمقابلة والتصحيح والحواشي، فقد بذل النساخ الثلاثة جهداً طيباً في ذلك، وقد فاق في الثلاثة

(٣٣) المسطرة هي أداة فيها خيوط أو أسلاك معدنية، وتبدو على هيئة أسطر متقنة، تضغط على الورق لتعلِّم سطوراً مستقيمة، انظر علم الاكتناه د. قاسم السامرائي، ط١٤٢٢هـ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الصفحة ١٧٥، فقد بحثها بحثاً ضافياً.



ناسخ "شرح المنتهى" حيث قابل نسخته على أصلها وعمَّر هوامشها بالحواشي بخطه، منقولة من مهمات كتب الحنابلة، توجد في المخطوطة - وبخطٍّ آخر لغير الناسخ - حاشيةٌ ضافية منقولة عن فتاوى العلماء النجديين بخطوطهم، ومن مجموع المنقور، وقد بذل هذا المحشِّي جهداً كبيراً في العناية بالعناوين الجانبية للمباحث والفصول؛ إذ تتبع أكثرها - إن لم يكن كلها - وعنون لها بشكل مطول أشبه بملخص للمبحث أو الفصل، وربما يكون من قام بذلك هو الشيخ محمد بن إبراهيم بن إسماعيل - رحمه الله - صاحب المخطوطة. والله أعلم.

٢ - المخطوطات من ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى سقوط الدرعية:

ولدينا من مخطوطات هذه المرحلة في هذه المجموعة:

١ - كتاب "جواب أهل السنة" للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، نسخ ولده سليمان، ورقمها (٨٩٨٠/خ).

٢ - ترجمة للإمام ابن القيم الجوزية لم أعرف مؤلفها، بخط الشيخ سليمان بن عبدالله، ورقمها (٨٩٩١/خ).

٣ - كتاب "هذا منقول من الشرح الكبير..."، للشيخ محمد بن عبدالوهاب، كتبت في ٢٨ ربيع ١٢٢٨هـ، ورقمها (٩٠٠٦/خ).

٤ - كتاب "مختصر السيرة" للشيخ محمد بن عبدالوهاب، كتبت في ٢٩ جمادى الأولى ١٢٢٦هـ.

٥ - كتاب "شرح الزركشي على مختصر الخرقي" كتبت في ١٣ شعبان ١٢٢٥هـ، ورقمها (٩٠٩١/خ).

٢ - ١ - الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب:

وأول ما يبدأ به البحث الشيخ سليمان؛ لما أحدثه من تطوير في التدوين العلمي في نجد، وكما امتاز الشيخ سليمان في تلقي الكتب الواردة إلى نجد والعناية بها، فقد امتاز كذلك في نسخ الكتب وتحريرها، فكان أثره واضحاً في تدوين العلم ونسخ المخطوطات فيمن بعده في نجد؛ فقد كتب كثيراً حتى عرف خطه من بين الخطوط النجدية، وعرفت طريقته. وألّف كثيراً، ومن بين ما ألف حاشيته على نسخته من "المقنع" لابن قدامة في الفقه الحنبلي، وقد طبعت مع متن المقنع عن هذا الأصل الذي يشتمل على المتن والحاشية بخط الشيخ سليمان. وههنا بعض الخصائص التي تظهر في نسخه:

- **الخط:** سأستعين مع المخطوطتين المذكورتين أعلاه بمخطوطة الجزء السادس من كتاب "التاريخ" للذهبي بخط الشيخ سليمان، أكملها عام ١٢٢٠هـ، وهي محفوظة بجامعة الإمام، ورقمها (١٨٣٢/خ). والشيخ سليمان - حسب ما وقع لي - هو الشخص الوحيد في نجد الذي استطاع أن ينجح في الكتابة بالخط المنسوب المجود؛ وذلك في مشّقِه لعناوين الكتب وقيود الختام وقيود التملك بخط الثلث والنسخ والديواني. وللشيخ سليمان في نسخه للكتب وتدوينه للعلم خطان وطريقتان:

١ - خط تمتزج فيه صور خط النسخ بصور خط الثلث وفروعه، وبصور خط المحقق وفروعه، بأسلوب يميل إلى



اعــتــدال خط النسخ بين البــسط واللين. ولأن الشــيخ سليمان استطاع أن يصور صور أنواع الخط، ويمزج بينها بأسلوب واحـد، فلعلنا نتـجرأ ونصف طريقته هذه بـأنها طريقـة مـبتكرة تسمى باسـمـه وتنسب إليه. والله أعلم. وبهذه الطريقة كتب الشيخ سليمان أغلب كتبه وحواشيه وتعليقاته وتصحيحاته ولحوقه على مخطوطاته.

٢ - طريقـة ثانيـة سـريعـة يمتـزج فـيـهـا خـط التـعليق بخط الإجازة، وغيـر ذلك من الخطوط، وعلى طـريقة المحدثين السـريعـة المختزلة لبـعض الحـروف، كما في الصـفـحـات الأخيرة من مـخطَوطته لكتـاب "التـاريخ" للذهبي التي يقل فـيـهـا الإعـجـام، وكتب بهذه الـطـريقة أيضـاً بعض حـواشيـه ولحوقه وتصحيحاته في مخطوطاته.

- **الضـبـط والتـوثيق والحـواشي:** الشيـخ سليـمـان - رحـمـه الله - من علماء الحـديث في متونه ورجاله؛ وهذا له أثره في ضـبـطه لما كـتـبــه وثقـة النـاس في مـخطوطاته، ومن عـيــون توثيقـاته قيد ختـام مخطوطة الجزء السادس من كتاب "تاريخ الإسـلام"، فـقـد ذكر أن أصـله هو مبيَّضـة الحـافظ ابن حـجـر لمسـوَّدة المصنف. ومن تـوثيـقـه مـهـره لقـيـد تملكه لمخطوطة "جواب أهـل السـنة" بخـتـمـه. ولانـتـشـار اللـحـوق بالسـاقط في هذه المخطوطات الثلاث؛ يترجح أن الله يسر له مقابلتها على أصـولهـا، على الأخص مـخطـوطة "التـاريخ" للـذهبي، ولـلأسـف أن مـا لدينا من مـخطوطاته التـي نسـخـهـا لا تعطي صـورة تقارب ما اشتهر به من عنايته بما نسخه.

- **الشكل والتزويق:** مر في الحديث عن المخطوطات الثلاث من مرحلة ما قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب أنهم يكتبون عناوين تلك المخطوطات على شكل مثلث مقلوب، وقد استخدم الشيخ سليمان هذه الطريقة، وطريقة العنوان الدائري، وكل ذلك محاط بمثلث ودائرة رسما بطريقة هندسية متقنة، وللشيخ سليمان اهتمام بجدولة صفحات منسوخاته التي رأيتها.

٢-٢ - النسَّاخ الثلاثة:

وهم ناسخ مخطوطة كتاب "هذا منقول من الشرح الكبير..." لم يذكر اسمه، وإبراهيم بن محمد بن مبارك بن عبدالله بن مشعل ناسخ مخطوطة "شرح الزركشي على الخرقي"، وعبدالله بن عثمان بن جبر بن صالح ناسخ مخطوطة "مختصر سيرة الرسول ﷺ" للشيخ محمد بن عبدالوهاب. يتميز كل واحد من الثلاثة بخط مختلف عن الآخر: فناسخ كتاب "هذا منقول من الشرح الكبير..." نسخه بطريقة سريعة على نحو الطريقة الثانية للشيخ سليمان، ولكل سماته، وأما إبراهيم بن محمد بن مشعل فطريقته معتدلة بين البسط واللين مع وضوح صور خطوط النسخ والثلث وغيرها من الخطوط المنسوبة، وأما طريقة عبدالله بن عثمان بن جبر بن صالح فهي الاعتدال بين البسط واللين، لكن تبدو صور خطوط التعليق والديواني والنسخ وغيرها في طريقته. وكتابة هؤلاء الثلاثة تدل على طول ممارسة؛ للمحافظة على الأسلوب نفسه والصور نفسها في سائر



المخطوطة، وكثرة التأنق والعناية بالخط مع مسحة لا بأس بها من الجمال.

وههنا تفصيل لبعض الجوانب الأخرى:

أولاً: الأرجح أن ناسخ مخطوطة "هذا منقول من الشرح الكبير..." عالم من العلماء؛ يدل على ذلك حواشيه الحافلة في أول المخطوطة، بعضها من وضعه، وبعضها نقلها من كتب الفقه. ولا تبدو مقابلة الناسخ لنسخته لعدم وجود قيود بلوغات المقابلة، ولقلة اللحوق بالساقط في المخطوطة، والله أعلم. لكن حظيت هذه المخطوطة بعناية من علماء الحقبة الثانية من العهد الإصلاحي، فثمة حواش بعضها يترجح أنها بخط الشيخ عيسى الزير أحد متملكيها في ذلك الوقت، وبعض هذه الحواشي تقريرات للشيخ عبدالرحمن بن حسن كتبها تلميذ آخر له، وفي هوامش هذه النسخة حواش ولحوق لعلها بخط الشيخ عبدالله بن عبداللطيف.

أما صفحة النص في هذه المخطوطة فالأسطر فيها ليست على استقامة واحدة؛ فربما تقوّس السطر، والأبعاد بين الأسطر ليست على بعد واحد، فكثيراً ما تزدحم السطور الأخيرة، وبدايات الأسطر ونهاياتها مضطربة، لكن هيئة الصفحة مقبولة، والهامش العرضي المقابل للكعب واسع جداً، ويكاد يستوي الهامشان العلوي والسفلي من الصفحة.

ثانياً: وأما إبراهيم بن مشعل ناسخ "شرح الزركشي على الخرقي" فقد عني بنسخته وقابلها على أصول عدة، وأطلق على أحدها الأصل الأول، وأشار الناسخ في هامش الورقة

(١٦ظهر) إلى كلمة في النص بقوله: "كذا في خط المصنف رحمه الله"، فلعل نسخة بخط المؤلف كانت لديه، وتنتشر في المخطوطة لحوق بالساقط وفروق نسخ مرموزة بالحرف (ح) فوق الكلمة بخط الناسخ، وفيها لحوق ومقارنات بين النسخ وتصحيحات بخطوط أخرى لعلها في الدولة السعودية الثانية، والله أعلم. أول المخطوطة ساقط، وبذلك نفقد صفحة العنوان، وقد عني الناسخ بقيد الختام وذكر فيه بداية المجلد الثاني وكبّر الخط وتأنق فيه، على هيئة مثلث مقلوب غير متقن.

ثالثاً: وأما نسخة "مختصر السيرة" للشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - التي كتبها عبدالله بن جبر بن صالح، فهي تمتاز بخطها الذي مرَّ وصفه، والأرجح أنها مقابلة، لكثرة اللحوق فيها، تملكها الشيخ عبداللطيف، ولا أثر فيها من علماء الدولة السعودية الثانية.

٣ - ما بعد سقوط الدرعية وحقبة الدولة السعودية الثانية:

أحصيت في هذه المجموعة من نساخ هذه الفترة سعد بن نبهان الذي كتب ثلاثة مجلدات من كتاب "الشرح الكبير"، وكتاب "معالم السنن" للخطابي، باستنساخ كل من الإمام عبدالله بن فيصل وأخيه الأمير محمد. ومحمد بن حمد بن عمير الناصري له في هذه المجموعة الجزء الثاني من كتاب "مدارج السالكين" لابن القيم، وكتاب "درء تعارض العقل والنقل" لابن تيمية، باستنساخ الإمام فيصل وابنه الأمير محمد. ومحمد بن عبدالله بن باز ناسخ مخطوطة "مجموعة



التحرير في أصول الفقه" للمرداوي، باستنساخ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف. والشيخ سليمان بن سحمان له في هذه المجموعة كتاب "منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب" لعبدالعزيز بن معمر. ومحمد بن حمد بن نصر الله بن مشعاب له في هذه المجموعة كتاب "أحاسن المحاسن" للرقي، والجزء الأول من كتاب "فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد" لعثمان بن عبدالعزيز بن منصور الناصري، وهما باستنساخ الشيخ عثمان. وإبراهيم بن راشد الحنبلي النجدي له في هذه المجموعة كتاب "الروض المربع" للبهوتي، باستنساخ الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف.

ومن خلال استعراض هذه المخطوطات، برزت الخصائص التالية:

أولاً: الخط

إذا كان الالتفات إلى الخطوط المنسوبة والخطوط الأخرى التي على قاعدة - مثل خط النستعليق والتعليق والديواني - يشترك فيها النساخ في حواضر العالم الإسلامي سواء بالكتابة على قاعدتها أو بظهور سلطانها عليهم، فالذي يمتاز به النساخ النجديون هو عدم التقيد بهذه الخطوط وقواعدها؛ و هذا من الأسباب التي جعلت لكل ناسخ شخصية متميزة في خطه.

فسعد بن نبهان يمتاز خطه بالقوة والوضوح، ويظهر تجويده للحروف والكلمات على صور خطوط عدة. ومحمد بن حمد بن عمير الناصري يمتاز خطه بالجمال المتأثر بخط

الشيخ سليمان بن عبدالله، وبالوضوح والرتابة والانسجام، وتجويد كثير من صور الحروف والكلمات بخطوط ممزوجة، ثم عنايته بكتابة العنوان وقيد الختام في دوائر مرسومة متقنة بخط يقارب الثلث. ومحمد بن عبدالله بن باز ربما فاق الناصري في التجويد، دون الرتابة والانسجام، ولعله قارب خط الثلث، لكنه يبالغ في تركيب العناوين؛ مما تسبب في التباس بعض العناوين فيضطر إلى إعادة كتابتها واضحة في الهامش، وقد نجح في أول صفحتين وغيرها في تقليد الشيخ سليمان بن عبدالله، وابن باز تأنق في استخدام الألوان الأخضر والأصفر والأحمر في كتابة الأبواب والفصول وبدايات الفِقر، ولقد زوَّق نسخته هذه برسم طرر في أولها، وفي العناوين الرئيسة في أثنائها، وزخرف نهايات كثير من الكلمات المهمة. وقد فاق هؤلاء جميعاً إبراهيم بن راشد في التجويد والجمال والوضوح والرتابة والانسجام، وقارب طريقة الشيخ سليمان - رحم الله الجميع - ويبدو نجاحه في تجويده لقيد الختام، وأشك في أنه من كتب عنوان الكتاب، وكذلك الصفحتين الأوليين، وقد باعد من كتبهما بين الأسطر لكتابة الحواشي بين الأسطر، والصفحتان مشكولتان، وصفحات المخطوطة من أولها إلى آخرها محاطة بجدول لنصها وآخر لهامشها. ويقل عن أولئك محمد بن حمد بن نصر الله بن مشعاب، وإن لمست في خطه قوة؛ لغلظ قطة قلمه، وفيه مسحة من خط الناصري. ولقد نجح الشيخ سليمان بن سحمان في الكتابة بخط سريع خاص به مع الاعتدال بين البسط واللين، وبالرغم من



وضوحه ومسحة الجمال التي فيه، فإنك لا تكاد تتبين صور الخطوط المنسوبة فيه.

ولدينا في هذه المجموعة مخطوطة لكتاب "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" للإمام الصابوني، بخط الشيخ عبدالله بن عبداللطيف، والشيخ عبدالله لم يبلغ شأوه في الخط ما بلغه في العلم والرئاسة، في النسخة بياضات أكملت بخط سريع متقن.

وبعد أن وصل الكلام عن الخط في نجد إلى نهايته في هذه الدراسة أو أوشك، فقد ظهر أن النساخ النجديين لم يشاؤوا أن يتعلموا الخطوط المنسوبة والأخرى المنتشرة في حواضر العالم الإسلامي ويسلكوا سبيلها، وتركوا لأنفسهم الحرية في ابتكارهم خطوطهم بشرط الوضوح والضبط، مع ما تبديه مواهبهم من جمال. ومع ذلك فلا بد لسلطان خطوط الأمة أن يظهر، فتبدو صورها وأساليبها واضحة في خطوطهم، أي أن إرث الأمة المتنوع وجد لنفسه طريقًا إلى خطوطهم ولو بشكل محدود. ومع ما ذكر، فموهبة كل شخص، ومدى تدربه في صنعة الخط، هي العوامل المشكلة لخطوطهم، ولاختلاف خط كل شخص عن الآخر. ومهما قلنا عن تمايز النساخ في نجد، فإنَّ اشتراكهم في مكان واحد وزمان واحد وبيئة ثقافية وعلمية واحدة، لابد أن يخلق لهم قواسم تجمعهم وتحدد هوية الخط في نجد، وحتى نصل إلى هذه القواسم يقتضي الأمر توافر أكثر ما نسخ في نجد، ودراسته للخلوص إلى هذه القواسم، والله أعلم.

ثانياً: التوثيق من مقابلة، وقراءة، وتصحيح، وتسلسل نص

أ - توثيق المقابلة: حسب هذه المجموعة المباركة فقد وقفت على صيغ وأوضاع من المقابلات تُفصَّل بالآتي:

- مقابلة الناسخ على أصله وأصول أخرى، مثل: ابن باز الناسخ لكتاب "التحرير"، قابلها على أصلها المكتوب في حياة المؤلف - رحمه الله - وقابلها المؤلف، وعليها حواش بخطه نقلها الناسخ ونقل معها بلوغات تلك المقابلة، كذلك قابلها على أصول أخرى، يشهد بذلك فروق النسخ التي بخطه.
- مقابلة المستنسِخ نفسه، مثل: مقابلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف للمخطوطة السابقة على أصلها وعلى أصول أخرى بعد أن تسلمها من الناسخ.
- مقابلة المستنسِخ نسخته على أصلها وعلى شيخه، مثل: مقابلة الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف نسخته التي كتبها إبراهيم بن راشد من كتاب "الروض المربع" على أصلها المقروء، والمقابلة أغلبها على المؤلف رحمه الله، وتوفي ولم تكمل تلك القراءة والمقابلة، ومن بعده عني بها تلاميذه رحمهم الله، فقابلها الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف على شيخه الشيخ عبدالرحمن بن حسن: الأصل بيد الشيخ عبدالرحمن والنسخة بيد الشيخ محمد، رحم الله الجميع.
- مقابلة الناسخ على أصله وعلى شيخه، ولدينا من هذا النوع مقابلة الشيخ سليمان بن سحمان على شيخه الشيخ



عبدالله بن عبداللطيف لنسخة كتاب "منحة القريب" لابن معمر.

- مقابلة غير الناسخ على شيخ ربما برغبة المستنسِخ، ولدينا منه مقابلة محمد بن راشد الغنيمي للمجلد الثاني من كتاب "الشرح الكبير" - بخط سعد بن نبهان وبرسم الأمير محمد بن فيصل - على الشيخ محمد بن إبراهيم العجلان المتوفى بعد عام ١٢٨٧هـ[٣٤]، ورقمها (٨٩٢٧/خ).
- أن يستنسِخ المؤلف من أصله، وتكون مبيضته على الأرجح، فيقابل المؤلف النسخة المنقولة على الأصل، ولدينا من ذلك مخطوطة المجلد الأول من كتاب "فتح الحميد شرح كتاب التوحيد" لعثمان بن منصور، كتبها محمد بن حمد بن نصر الله بن مشعاب.
- الإشارة إلى مكان لم يقابل في النسخة. انظر الورقة (الخامسة ظهر) من مخطوطة كتاب "اقتضاء الصراط المستقيم"، ورقمها (٨٩٧٥/خ).

ب - توثيق القراءة: كثيرًا ما تجتمع القراءة مع المقابلة في المخطوطات، ولدينا الكثير في هذه المجموعة سواء منها المخطوطات الواردة إلى نجد أو المنسوخة فيه. انظر إن شئت قيد بلوغ المقابلة الذي كتبه الشيخ سليمان بن سحمان في آخر كتاب "منحة القريب" فقد قال: "بلغ مقابلةً... وقراءة). ومر عند ذكر المقابلات مقابلة الشيخ محمد بن سيف نسخته من كتاب "الروض المربع" على شيخه الشيخ عبدالرحمن بن

(٣٤) علماء الحنابلة رقم الترجمة: ٣٦٢١.

حسن، وتجد في هذه النسخة بلوغات هذا نصها: "بلغ قراءةً على شيخنا عبدالرحمن". ولعل أميز إجازة قراءة في هذه المجموعة من علماء نجد ما قيده الشيخ العلامة الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين - رحمه الله - بخطه فقال: "كمّل هذا الشرح الشريف قراءةً وبحثاً الولد الأديب والابن الأريب محمد بن الشيخ إبراهيم بن سيف زاده الله فهماً...، كتبه عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين". وتنتشر في هوامش هذه المجموعة: "بلغ قراءة"، أو "بلغ قراءة ومقابلة".

ج - **توثيق التصحيح:** اجتهد كل من النساخ والمقابلين والمطالعين في نجد بتصحيح الأخطاء، ونحو ذلك على النحو المألوف في المخطوطات الإسلامية لإلغاء الخطأ: إما بالضرب أو الطمس أو الكشط، وكتابة الصحيح، وإن ترجحت عند المصحح كلمة غير الموجودة في النص يكتب الراجحة في الهامش ويضع عليها كلمة "لعل"، وعندما لا تتضح كلمة في النص يكتبها واضحة وفوقها كلمة "بيان"، أو حرف النون.

ومن توثيق التصحيح نقل الناسخ ابن نبهان ما قيده ناسخ الأصل بقوله: "هنا فيه إشكالات وتغييرات وهو غير صحيح ليعلم ذلك" في ورقة (٥٨ وجه)، ورقمها (٨٨٥٩/خ).

وكتب الشيخ: علي بن عبدالله بن عيسى في صفحة العنوان من كتاب "مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية" للبعلي، تنبيهاً على كثرة الخطأ في هذه النسخة، ورقمها (٨٨٩٦/خ).



د - توثيق تسلسل النص: اعتمد النساخ النجديون التَّعقِيبة في ضبط تسلسل أوراق المخطوطة، وأحياناً تذكر أرقام الكراريس بالعبارة. انظر مخطوطة كتاب "منحة القريب" لابن معمر، وقد قام الشيخ عثمان بن منصور بترقيمه بالأعداد للنسخة التي كتبها محمد بن مشعاب من كتاب "أحاسن المحاسن" للإمام الرقي الحنبلي.

ثالثاً: الحواشي

يتكرر البحث هنا على نحو ما بحث في المخطوطات الواردة إلى نجد من أن علماء الدعوة امتدادٌ لسلفهم من فقهاء نجد. وتأسياً بعلماء الأمة؛ لم يبخلوا على نسخهم ولا الكتب التي طالعوها أو قرأها عليهم تلاميذهم أن يشرحوا ما يحتاج فيها إلى شرح، أو ينبهوا إلى مباحث مهمة، إلى غير ذلك من شؤون العلماء في دروسهم، وهذا كثير في هذه المجموعة. أما ما كتبه علماء الدعوة من حواش ضافية على نسخ من الكتب العلمية المهمة فأحسن ما لدينا في هذه المجموعة مخطوطة كتاب "الروض المربع" نسخة الشيخ محمد بن سيف، فلقد أثبت في هوامشها تقريرات شيخه الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن حين مقابلتهما للكتاب، وقيّد كذلك تقريرات شيخه عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين لما قرأ عليه النسخة، وتقريرات شيخه الشيخ أحمد بن رشيد لما سافر إليه في مصر، ونقل من خطوط شيوخه، وأكثر من خط الشيخ حسن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب المتوفى عام ١٢٤٥هـ[٣٥]، ومن خط شيخ شيخه أبا بطين، الشيخ

(٣٥) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٥٢٦.

محمد بن طراد الدوسري المتوفى عام ١٢٢٥هـ[٣٦]، وغيرهم من علماء نجد، كما نقل من الكتب المعتمدة في الفقه الحنبلي واللغة والحديث وغيرها، وبعضها من وضعه رحمه الله.

كما أن الشيخ محمد بن سيف عني بنسخته من كتاب "التحرير" في الأصول، فقد مر أنه قابلها على أصلها بعد الناسخ، وقد وضع على مواضع كثيرة منها حواش ينقلها من كتب أصول الفقه الحنبلي، ونحوها من أصولٍ المذاهب الأخرى، كشرح الورقات لابن قاسم العبادي الشافعي.

رابعاً: الفهرسة التحليلية للكتاب

تقل في هذه المجموعة المخطوطات التي فيها فهارس تحليلية، وقد وقع لي فيها ما يلي:

١ - وضع الشيخ عثمان بن منصور في أول نسخته من كتاب "محاسن المحاسن" فهرساً بالأبواب محيلاً إلى رقم الورقة التي فيها الباب، وقد سبق ذكر أنه رقّم نسخته هذه.

٢ - في مخطوطة الجزء الثاني من كتاب "مدارج السالكين" لابن القيم، نسخ محمد بن حمد بن عمير الناصري فهرساً هو نفسه الذي تم بيانه في نسخة الشيخ محمد بن علي في المخطوطات الواردة، فالأرجح أن هذا الجزء منقول من النصف الثاني من تلك النسخة، والله أعلم.



(٣٦) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٤٧٥.

٤ - الورق والنِّساخة:

سائر ورق ما لدينا من المخطوطات المنسوخة في نجد أوروبي الصنع، المعروف بالخطوط المائية المتوازية والعلامات التجارية، ما عدا مخطوطة كتاب "التقاسيم والأنواع" لابن حبان، فورقها إنجليزي مصنوع في الهند، ولعل هذه النسخة من إضافات محمد بن الشيخ عبدالله لتأخر نسخها عن وفاة الشيخ عبدالله.

ويبدو لنا مما سبق عرضه أن بعض العلماء مارسوا النسخ، وأسهموا في تطويره، مثل الشيخ سليمان الباهلي في مرحلة ما قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، والشيخ سليمان بن عبدالله بعد ظهور الشيخ، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله بن عبداللطيف في الدولة السعودية الثانية والثالثة. ووجد كذلك ناسخون محترفون، استنسخهم الأئمة والأمراء، مثل: سعد بن نبهان، ومحمد بن حمد بن عمير، وهناك من استنسخهم العلماء مثل: إبراهيم بن راشد ومحمد بن محمد بن نصر الله بن مشعاب، والأخير عالم وسليل علماء[٣٧]، توفي عام ١٣٠٠هـ.

(٣٧) علماء الحنابلة، رقم الترجمة ٣٦٤٢.

خاتمة:

بعد التجوال السريع مع هذه المئة من المخطوطات - وهي نقطة في بحر المخطوطات في نجد، لكنها قوية الدلالة فيما الدراسة بصدده في تتبع شواهد تكفي في الدلالة على حيثيات الدراسة - نخلص من هذه الدراسة الموجزة إلى ما يأتي:

١ - ترجح أنَّ ورود المخطوطات إلى نجد ونسخها فيه قديم، لكن بداية وضوح ذلك وانتشاره - بحسب المصادر - من القرن العاشر الهجري.

٢ - بتقسيم أزمنة البحث إلى زمن ما قبل الدعوة الإصلاحية، وزمن ظهورها إلى سقوط الدرعية، ثم زمن الدولة السعودية الثانية إلى أوائل الدولة السعودية الثالثة؛ اتضحت لنا مسيرة المخطوطات في نجد.

٣ - حسب هذه المجموعة لم أجد إلا مخطوطة واحدة من المخطوطات يترجح أنها وردت إلى نجد قبل ظهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهي مخطوطة الجزء العاشر كتاب "الشرح الكبير" لشمس الدين ابن قدامة، عليها قيد تملك، ووقفية باسم الشيخ محمد بن ربيعة. ولم أجد أثرًا لتلك الحقبة على هذه النسخة. ولدينا مخطوطة واحدة ترجح أنها نسخت في نجد في تلك الحقبة، ودرسْتُ معها مخطوطتين خارج مجموعة الشيخ عبدالله نسِختا في شهر واحد وفي سنة واحدة، وخلصت من دراسة هذه المخطوطات الثلاث إلى متانة ما وصلت إليه صناعة المخطوطات في أول القرن الثاني عشر الهجري.



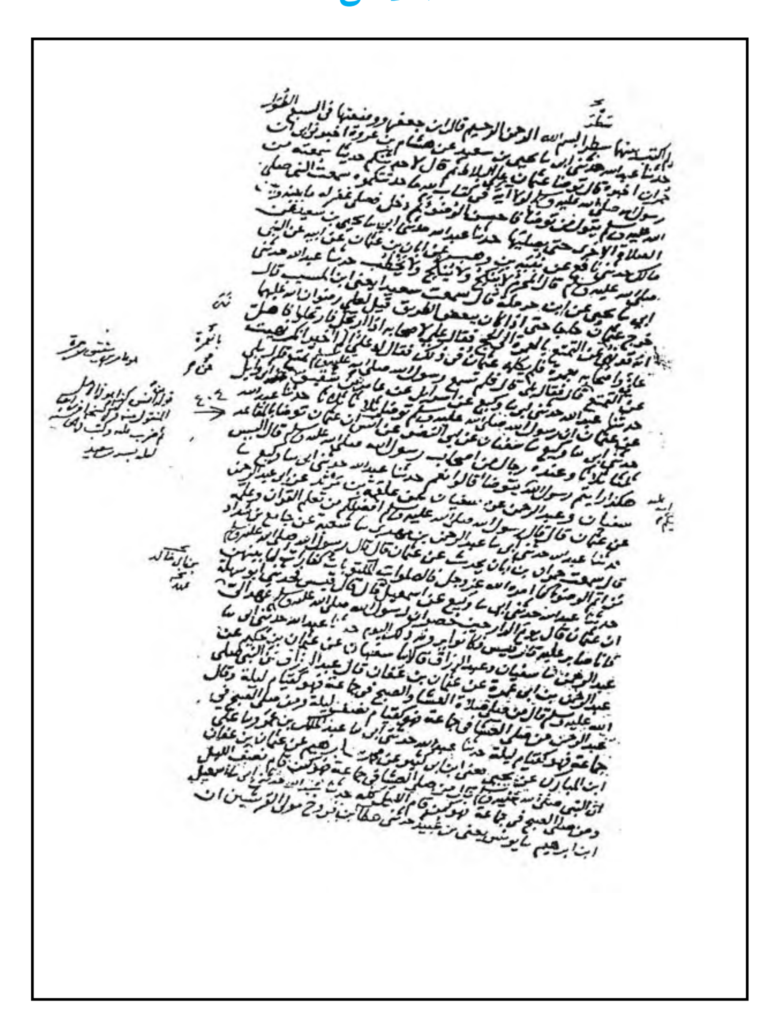
٤ - في الحقبة الثانية - من ظهور الدعوة الإصلاحية إلى سقوط الدرعية - حصلت النَّقلة في حالة المخطوطات في نجد (وروداً ونسخاً) من حيث الكمية والنوعية والعناية والاستفادة من المخطوطات، وظهر دور الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وأثره في المخطوطات في نجد، كما ظهرت فيها الوقفية الرائعة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

٥ - المرحلة الثالثة ومخطوطاتها في هذه المجموعة هي الأكثر، وهي تدل على استمرار النهضة العلمية بعد سقوط الدرعية، ونشوء الدولة السعودية الثانية. ومع استمرار أثر الشيخ سليمان بن عبدالله، فقد ظهرت كذلك جهود العلماء وطلبة العلم والأئمة والنساخ في نهضة المخطوطات هذه المرحلة.

٦ - أبرزت في هذه الدراسة قضايا مهمة في المخطوطات مثل: الخطوط النجدية، توثيق المخطوطات وتوثيق مقابلاتها وتصحيحاتها وقراءاتها ومطالعاتها وتملكاتها ووقفياتها وقيودها، عناية أئمة الدعوة في انتقاء المخطوطات وتتبع نفائسها، كما عرضت للتجليد والورق والحبر ونحو ذلك.

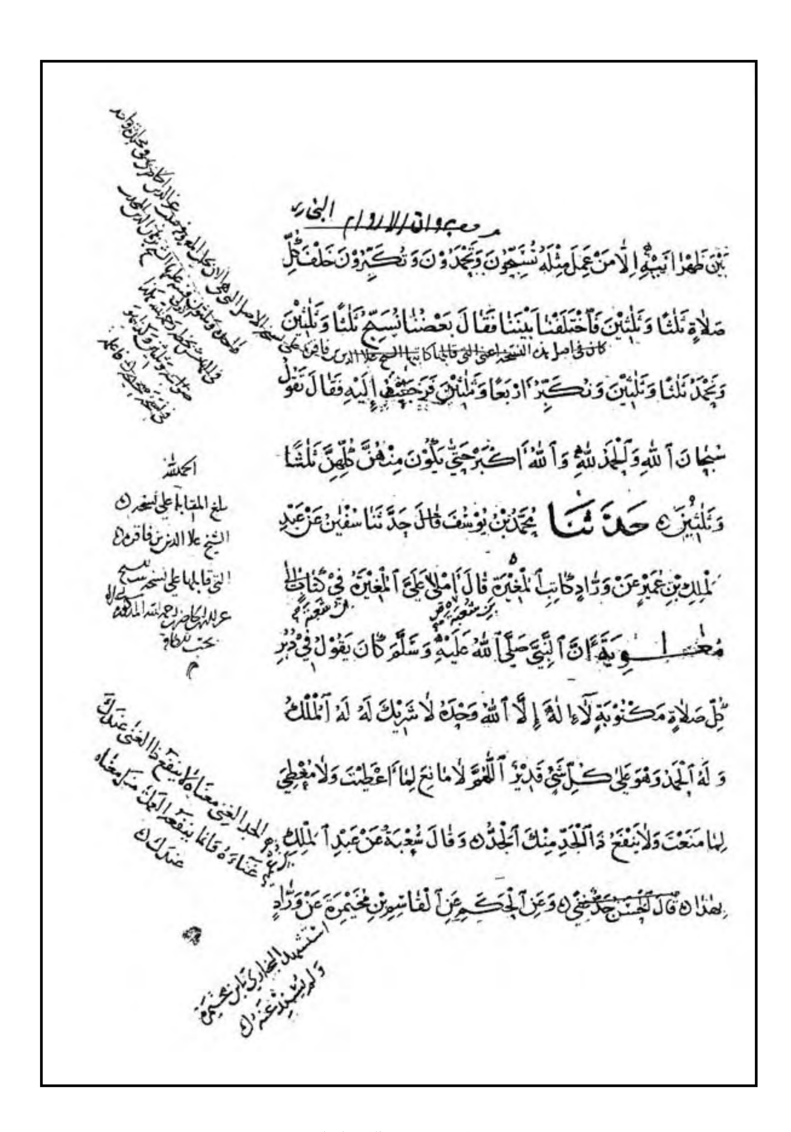
٧ - النتيجة الأهم لهذا البحث هي المعرفة الأكيدة عن توافر عدد ضخم من نفائس المخطوطات في نجد، وأنه يمكن وضع المخطوطات المنسوخة في نجد مع مخطوطات العلماء التي تعتني بوضوح المكتوب وصحة المنقول.

الملاحق



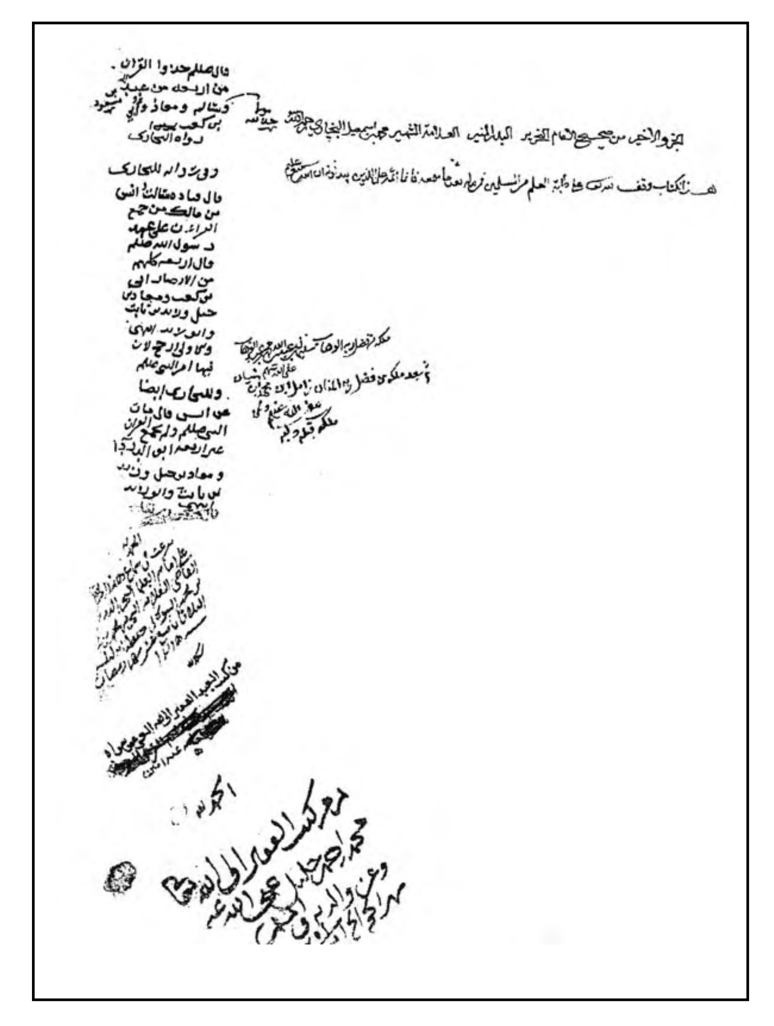
النموذج رقم (١)

صفحة من مسند الإمام أحمد بن حنبل بخط الإمام عبدالله بن سالم البصري انظر إلى فروق النسخ والتصحيح، يوجد منها المجلدان الأول والثاني في دار الكتب المصرية برقم: (٤٤٨، ٤٤٩).



النموذج رقم (٢)

صفحة من صحيح الإمام البخاري وعليها قيد بلوغ المقابلة على نسخة الشيخ ابن فاقرة التي قابلها على نسخة الشيخ الحاضري.



النموذج رقم (٣)

صفحة العنوان من صحيح البخاري المجلد الأخير وفيه:

١- مشق العنوان للشيخ سليمان بن عبدالله.

٢- وقفية للشيخ سليمان بخطه.

٣- تملك للشيخ سليمان بخطه.

٤- تملك بعده باسم الشيخ زامل بن محمد والكتاب موقوف.

٥- قيد شروع في قراءة المجلد على الإمام الشوكاني.

النموذج رقم (٤)

الصفحة الأولى من شرح القسطلاني على البخاري

وقفية الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بخط

الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب.

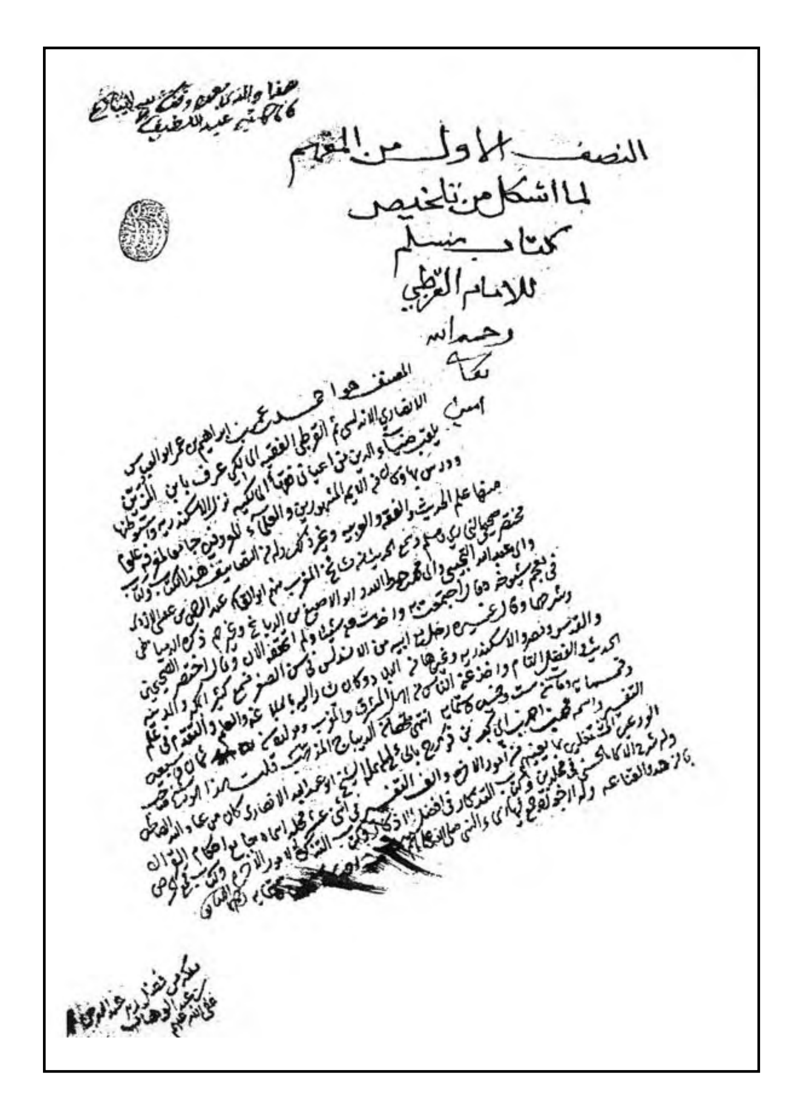
النموذج رقم (٥)

الصفحة الأخيرة من الرعاية الصغرى لابن حمدان

فيها قيد ختام النسخ تشتمل على بيانات الناسخ وتاريخ النسخ

والصفحة عامرة بالحواشي بخط الناسخ.





النصف الاول من المفهم
لما أشكل من تلخيص
كتاب مسلم
للإمام القرطبي
رحمه الله
تعالى

النموذج رقم (٦)

صفحة العنوان لكتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي فيها:

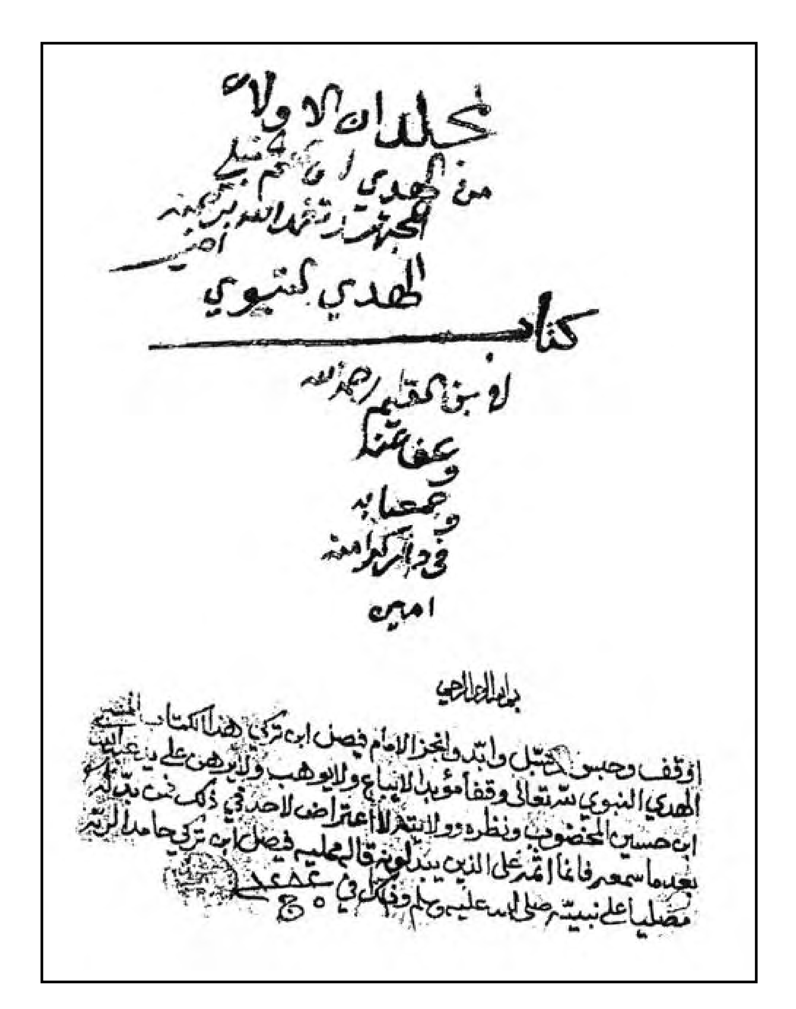
١- تملك للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب وبخطه وختمه.

٢- وقفية للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بخطه.

النموذج رقم (٧)

الجزء السادس من تاريخ الإسلام للذهبي بخط الشيخ سليمان بن عبدالله ويتكون هذا النموذج من الصفحة الأخيرة، فيها الطريقة الثانية في كتابته، وقيد الختام الثمين واستخدام الشيخ من كلمة "أكمله"، وهو يقصد أكمله نسخاً من أوله إلى آخره.



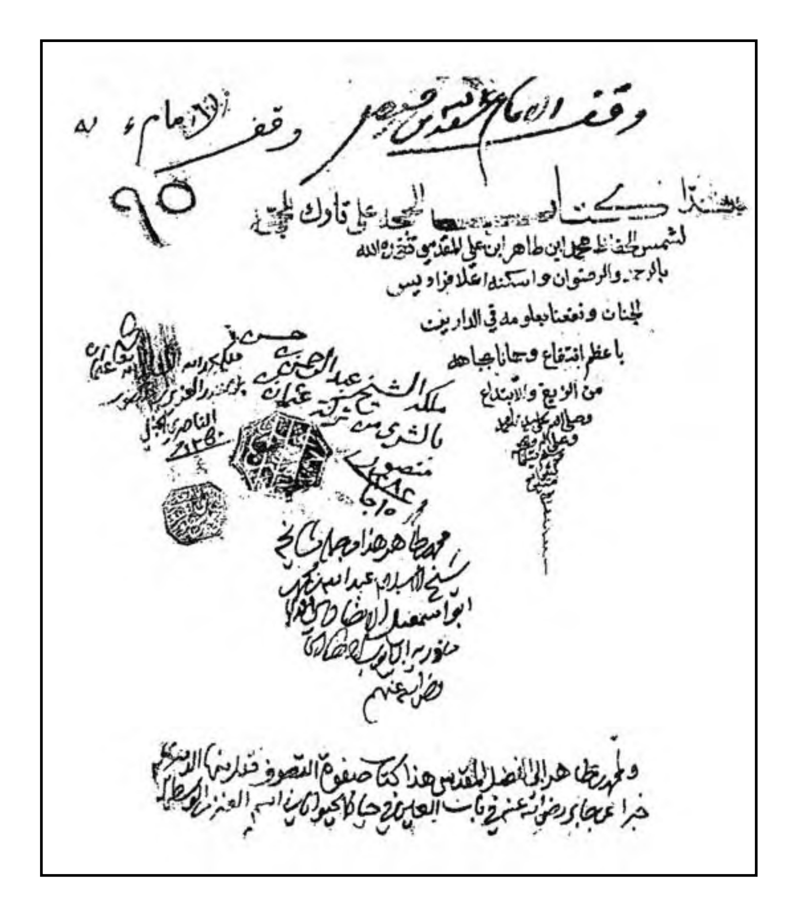


النموذج رقم (٨)

صفحة عنوان زاد المعاد لابن القيم (الهدى النبوي)

قيد وقفية للإمام فيصل بن تركي

وختمه.. كتب القيد الشيخ عبدالله بن حسين المخضوب.



النموذج رقم (٩)

صفحة عنوان الحجة على تارك المحجة لابن طاهر المقدسي فيها:

١- تملك عثمان بن منصور وختمه.

٢- تملك الشيخ عبدالرحمن بن حسن وختمه.

٣- وقفية الإمام عبدالله بن فيصل.

النموذج رقم (١٠)

الصفحة الأولى من الشرح الكبير لابن قدامة بخط سعد بن نبهان

وفيه قيد تملك ووقفية للأمير محمد بن فيصل

بخط الشيخ عبدالعزيز بن صالح الصيرامي.



كشف القناع عن الإقناع
تأليف سيدنا ... خاتمة المحققين
وبقية المدققين الشيخ منصور بن
يونس بن ادريس البهوتي
غفر الله له ولوالديه
ونفعنا بعلومه
آمين

النموذج رقم (١١)

صفحة العنوان من كشف القناع عن الإقناع للبهوتي وفيه:

١- كتابة العنوان بعناية فائقة.

٢- قيدا تملك للشيخ عثمان بن عبدالله بن شبانة.



من جنس المفسَّر معه وله في هذا العبد شرك او شركة او هو لي وله او هو شركة بيننا
اوله فيه سهم رجع في تفسير حصة الشريك الى المقر وله علي الف الا قليلا يحمل على ما دون النصف
واذا قال المقر عن انسان له علي ما بين درهم وعشرة لزمه ثمانية لان ذلك هو مقتضى
لفظه وان قال له علي ما بين درهم الى عشرة او قال له علي من درهم الى عشرة لزمه
تسعة لعدم دخول الغاية وان قال اردت بقولي من درهم الى عشرة مجموع الاعداد
اي الواحد والاثنين والثلاثة والاربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية
والتسعة والعشرة لزمه خمسة وخمسون وله ما بين هذا الحائط الى هذا الحائط لا يدخل
الحائطان وله علي درهم فوق درهم او تحت درهم او مع درهم او فوقه او تحته
او معه درهم او قبله او بعده درهم او درهم بل درهمان لزمه درهمان وان قال
انسان عن آخر له علي درهم او دينار لزمه احدهما ويرجع في تعيينه اليه لان
او لاحد الشيئين وان قال له درهم بل دينار لزماه وان قال المقر له علي تمر في جراب
او قال له علي سكين في قراب او قال له علي فص في خاتم ونحوه كله ثوب في منديل
او عبد عليه عمامة او دابة عليها سرج او زيت في زق فهو مقر بالاول دون الثاني
وكذا لو قال له عمامة على عبد او فرس مسرج او سيف في قراب ونحوه وان قال له خاتم فيه
فص او سيف بقراب كان اقرارا بهما وان اقر له بخاتم واطلق ثم جاءه بخاتم فيه فص وقال
ما اردت الفص لم يقبل قوله واقراره بشجر او شجرة ليس اقرارا بارضها فلا يملك
غرس مكانها لو ذهبت ولا يملك رب الارض قلعها واقراره بامة ليس اقرارا بحملها
ولو اقر ببستان شمل الاشجار وبشجرة شمل الاغصان
تم الكتاب والحمد لله الملك الوهاب عشية يوم الاحد تاسع عشر شهر الله
الحرام احد شهور سنة ١١١٦ بقلم الفقير الى الله تعالى سليمان بن موسى بن سليمان
الباهلي الحنبلي عفى الله عنه وعن والديه وعن جميع المسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

النموذج رقم (١٢)

الصفحة الأخيرة من الروض المربع للبهوتي وفيه:

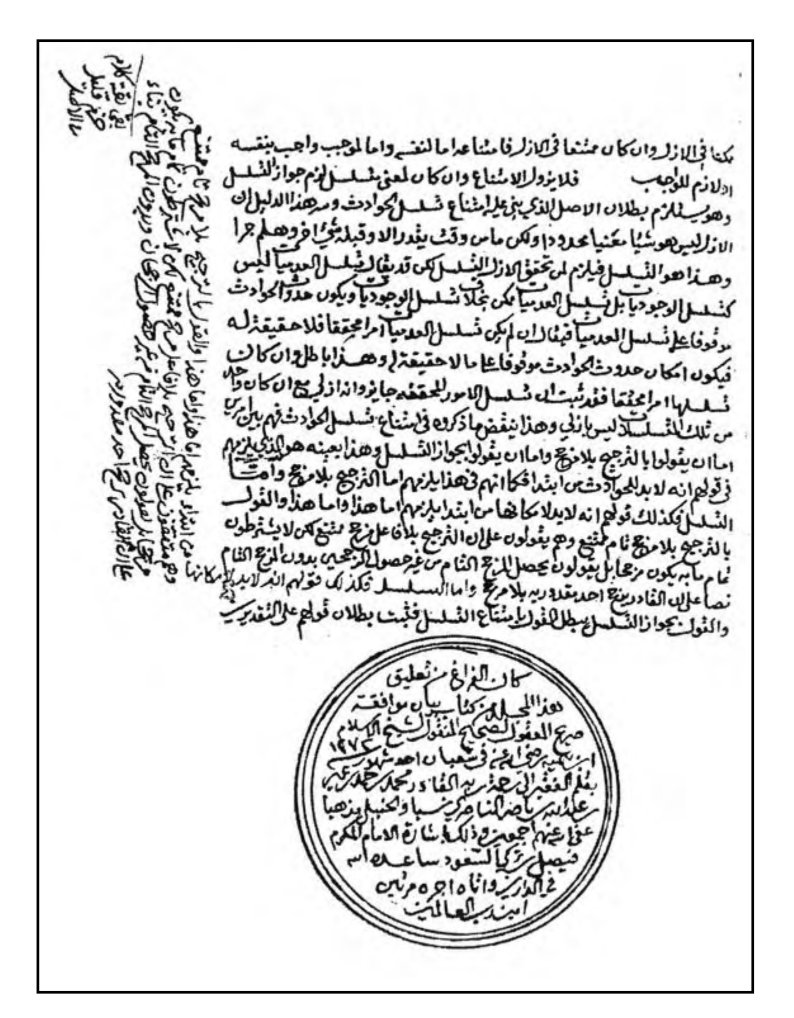
١- مَلْء الفراغ في آخر السطر الذي قبل قيد الختام بزخارف صغيرة رشيقة.

٢- قيد الختام واعتناء الشيخ سليمان بن موسى الباهلي بكتابته.

النموذج رقم (١٣)

الصفحة الأخيرة من كتاب عقيدة السلف للصابوني

بخط الشيخ عبدالله بن عبداللطيف



كان الفراغ من تعليق
هذا المجلد من كتاب بيان موافقة
صريح المعقول لصحيح المنقول لشيخ الإسلام
ابن تيمية رحمه الله في شعبان أحد شهور سنة ١٢٤٧
بقلم الفقير إلى رحمة ربه القادر محمد بن عمير
[illegible] الناصري نسبا والحنبلي مذهبا
عفا الله عنهم أجمعين وذلك بإشارة الإمام المكرم
فيصل بن تركي آل سعود ساعده الله
في الدارين وأناله أجره مرتين
آمين رب العالمين

النموذج رقم (١٤)

الصفحة الأخيرة من بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول

(درء تعارض العقل والنقل) لابن تيمية بخط محمد بن عمير الناصري وفيه:

١- قيد الختام في دائرة متقنة.

٢- استنساخ الإمام فيصل للكتاب.



او عبد عليه عمامة او دابة عليها سرج او زيت في زق فهو مقر بالاول
دون الثاني وكذا لو قال له عندي عبد او فرس مسرجة او سيف في
قراب ونحوه وان قال له خاتم فيه فص او سيف بقرابه [illegible] اقرارا بهما
وان اقر له بخاتم واطلق ثم جاء بخاتم فيه فص وقال ما اردت الفص لم
يقبل قوله وان اقر له ببستان او شجرة ليس اقرارا بارضها فلا يملك غرس مكانها
لو ذهبت ولا يملك رب الارض قلعها واقراره بامة ليس اقرارا بحملها واقراره
ببستان يشمل الاشجار وبشجرة يشمل الاغصان ه وهذا
اخر ما تيسر جمعه والحمد لله [illegible] وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
تم هذا الكتاب كتابة بحمد الله تعالى اخر ساعة من يوم الجمعة
وهو تمام الثلاثين من شهر شعبان الثامن من السنة السابعة
من العشر الخامسة من المائة الثالثة من الالف الثاني من
الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام
وذلك بقلم الفقير خلق الله اليه واحوجهم اليه
ابراهيم ابن راشد الحنبلي مذهبا
النجدي بلدا [illegible]
جزى الله المؤلف والكاتب والقارئ والمالك خيري الدنيا والاخرة
وصلى الله على سيد الاولين والاخرين محمد النبي الامي واله وصحبه وسلم

النموذج رقم (١٥)

الصفحة الأخيرة من الروض المربع للبهوتي، نسخ إبراهيم بن راشد، وفيه:

١- مشقه لقيد الختام.

٢- إجازة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين لقراءة الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف.



البحث عن الحصان العربي

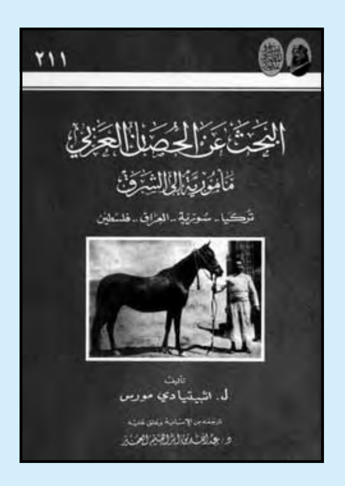
مأمورية إلى الشرق

تركيا – سوريا – العراق – فلسطين

تأليف
ل. اثبيتيا دي مورس

ترجمه من الإسبانية وعلق عليه
د. عبدالله بن إبراهيم العمير

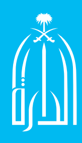
٣٧٣ صفحة



يروي هذا الكتاب في عشرة فصول الرحلة التي قام بها الرحالة **دي مورس** ضمن لجنة البحث الإسبانية عن الحصان العربي في عام ١٩٠٥م، وامتدت سبعة أشهر، وحطت رحالها في كل من سوريا وفلسطين والعراق وتركيا وأطراف من الجزيرة العربية.

وقد عكس الكاتب في مؤلفه هذا – إلى جانب وصف خطوات الرحلة – وجهة نظره في الخيل العربية، وسطر بقلمه انطباعاته عن عادات الشرق وتقاليدهم وتصرفاتهم في ذلك الوقت بعين اوربية وقلم غربي.





ص.ب ٢٩٤٥ – الرياض ١١٤٦١ – المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ – فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa